

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما صَحِّحَ الْإِسْلَامَ أَدْرَكَهُ



ekalam.ir

اصفهانی، مهدی، ۱۲۶۴ - ۱۳۲۵.	سرشناسه
أبواب الهدی	عنوان
تألیف میرزا مهدی اصفهانی؛ تحقیق مؤسسه معارف اهل بیت علیهم السلام	تکرار نام پدیدآور
قم: مؤسسه معارف اهل بیت علیهم السلام، ۱۴۳۸ ق = ۱۳۹۵	مشخصات نشر
۳۹۸ ص.: نمونه.	مشخصات ظاهری
مؤسسه معارف اهل بیت علیهم السلام؛ ۶	فروست
۲۰۰،۰۰۰ ریال (دوره): ۳ - ۷ - ۹۵۱۰۵ - ۶۰۰ - ۹۷۸ ISBN	قیمت
فیبا	وضعیت فهرست نویسی
کتابنامه: [۳۸۱] - ۳۹۸؛ همچنین به صورت زیرنویس.	یادداشت
عربی	یادداشت
مکتب تفکیک	موضوع
فلسفه اسلامی - دفاعیه ها و ردیه ها	موضوع
عرفان - دفاعیه ها و ردیه ها	موضوع
شناخت (عرفان)	موضوع
شناخت (فلسفه اسلامی)	موضوع
حکمت متعالیه - دفاعیه ها و ردیه ها	موضوع
اصفهانی، مهدی، ۱۲۶۴ - ۱۳۲۵ - دیدگاه درباره عرفان	موضوع
اصفهانی، مهدی، ۱۲۶۴ - ۱۳۲۵ - دیدگاه درباره حکمت متعالیه	موضوع
اصفهانی، مهدی، ۱۲۶۴ - ۱۳۲۵ - سرگذشتنامه	موضوع
اصفهانی، مهدی، ۱۲۶۴ - ۱۳۲۵ - نقد و تفسیر	موضوع
مؤسسه معارف اهل بیت علیهم السلام. (قم)	شناسه افزوده
۴۱۲۲۴۲۱	شماره مدرک
۱۸۹ / ۱	رده بندی دیویی
BBR ۵۵ / م ۷۷ ۶، ۱۳۹۵	رده بندی کنگره

ابواب المهدي

تأليف:

فقيه أهل البيت عليه السلام
الميرزا مهدي الإصفهاني
أعلى الله مقامه الشريف
(١٣٠٣ - ١٣٦٥ ق)

التحقيق:

مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام

١٤٣٨

أبواب الهدى

فقيه أهل البيت
الميرزا مهدي الإصفهاني
أعلى الله مقامه الشريف
(١٣٠٣ - ١٣٦٥ ق)

التحقيق: مؤسسة معارف أهل البيت

دارالنشر: نشر معارف أهل البيت
الطبعة: مطبعة الإشراف الطبعة الأولى: ١٤٣٨
ق/ ١٣٩٦ ش الكمية: ١٠٠٠ السعر: ٢٠٠٠٠٠ ريال

جميع الحقوق محفوظة

مراكز بيع

١. قم، ٤٥ متري شهيد صدوقى (زنبيل آباد)،
كوى ٣٤، پلاك ١٥، مؤسسه معارف أهل بيت
كدپستى: ٣٧١٦٨٦٦٥١٤ - ٣٧١٦٨٦٦٥١٥
تلفن: ٠٢-٣٢٩١٤٦٠٢ / ٠٢٥ دورنگار: داخلى ١٥٠

٢. قم، خيابان معلم، مجتمع ناشران، طبقه
همكف، پلاك ١١، تلفن: ٠٢٥-٣٧٨٤٢٤٤٣

فهرس الموضوعات

٩	كلمة المؤسّسة.....
١٥	سيرة الميرزا الإصفهانيّ رحمته الله
١٧	ولادته ونشأته.....
١٨	التحاقه بحوزة كربلاء.....
١٩	إنتقاله إلى النجف الأشرف.....
٢٠	وصوله إلى مرتبة الاجتهاد.....
٢٢	البحث في العلوم الفلسفيّة والسلوك العرفانيّ.....
٢٣	التحوّل الفكريّ والمعرفيّ.....
٢٥	عودته إلى إيران.....
٢٦	وصوله إلى مشهد وبدء تدريسه.....
٢٧	تدريس الفقه والأصول.....
٢٨	تدريس معارف القرآن والسنة.....
٣٠	إغلاق الحوزة العلميّة.....
٣١	الميرزا الإصفهانيّ وإحياء حوزة خراسان.....
٣٢	نشاطه العلميّ في المرحلة الأخيرة.....

٣٤	مقام المرجعية
٣٥	زهده وتجاهله للزخارف الدنيوية
٣٧	عبادته وحالاته الروحية
٣٨	أساتذته
٣٨	تلامذته
٤٠	مؤلفاته وتقريباته
٤٢	وفاته
٤٥	مقدمة التحقيق
٤٧	أ) نبذة عن مضمون الكتاب
٥٠	ب) نُسخ الكتاب
٥٧	ج) منهج التحقيق
٦٠	كلمة أخيرة
٦١	نماذج مصورة من النسخ المخطوطة

أبواب الهدى

٨٧	[المقدمة]
١٠٣	الباب الأول: [حقيقة وضع الألفاظ]
١٠٥	الباب الثاني: معرفة العقل والعلم والتعليم
١٠٩	الباب الثالث: [كيفية الاستدلال على الله وما يعرف به]
١١٤	الباب الرابع: [معرفة الله تعالى بتعريف ذاته]
١١٩	الباب الخامس: [لا نهاية لكمالاته تعالى كما لا نهاية لذاته]
١٢٤	الباب السادس: [تحقق الحقائق النورية والظلماتية بمشيئته وهي فعله تعالى]
١٣٢	الباب السابع: [البراهين الثلاثة: العقل والعلم والرب]
١٣٨	الباب الثامن: [مخالفة أصحاب الأئمة والفقهاء للفلسفة والعرفان]

١٤٤	الباب التاسع: [أساس الفلسفة و العرفان]
١٤٨	الباب العاشر: [بطلان أساس الفلسفة و العرفان]
١٥٣	الباب الحادي عشر: [شهادة الله على صدق الرسول ﷺ و معارفه]
١٥٦	الباب الثاني عشر: معرفه باب علوم القرآن و هو الجري على الفطرة
١٦٦	الباب الثالث عشر: [معرفه الحقائق بنور العقل و معرفه نور العقل به]
١٧٣	الباب الرابع عشر: [طريق معرفه الحقائق بتذكر العقل]
١٨٦	الباب الخامس عشر: [طريق معرفه الله بتذكر الفطرة]
١٨٩	الباب السادس عشر: معرفه العلم
١٩٦	الباب السابع عشر: معرفه الوجود
٢٠٢	الباب الثامن عشر: شدة معرفه حقيقة الوجود و الإثنية و ما به شدة إثارة نور العقل
٢١٠	الباب التاسع عشر: [حقيقة معرفه الله و جهالة الفلاسفة و العرفاء في ذلك]
٢٢٢	الباب العشرون: معرفه المشيئة
٢٣٣	الباب الحادي و العشرون: معرفه العرش و الكرسي و الكتاب المبين
٢٤٥	الباب الثاني و العشرون: [العلم بلا معلوم و حقيقة المشيئة و الإرادة]
٢٥٠	الباب الثالث و العشرون: [تتميم الكلام في طريق معرفه العقل و العلم و معرفه الله]
٢٥٣	الباب الرابع و العشرون: [خرق العادة لا يكون حجة إلا بالعقل]
٢٥٥	الباب الخامس و العشرون: الصلاة

أبواب الهدى (نسخة الفائقي)

٢٦٥	[المقدمة]
٢٧١	الباب الأول: [حقيقة وضع الألفاظ]
٢٧٢	الباب الثاني: معرفه العقل
٢٧٣	الباب الثالث: العلم

٢٧٤	الباب الرابع: معرفة التعليم
٢٧٦	الباب الخامس: معرفة الاستدلال على الله تعالى شأنه
٢٧٩	الباب السادس: [تحقق الحقائق النورية والظلمانية بمشيته وهي فعله تعالى]
٢٨٤	الباب السابع: [البراهين الثلاثة: العقل والعلم والرب]
٢٨٧	الباب الثامن: [مخالفة أصحاب الأئمة والفقهاء للفلسفة والعرفان]
٢٩٣	الباب التاسع: [أساس الفلسفة والعرفان]
٢٩٥	الباب العاشر: [بطلان أساس الفلسفة والعرفان]
٢٩٨	الباب الحادي عشر: [شهادة الله على صدق الرسول ﷺ ومعارفه]
٣٠٠	الباب الثاني عشر: [معرفة باب علوم القرآن وهو الجري على الفطرة]
٣٠٦	الباب الثالث عشر: [معرفة الحقائق بنور العقل ومعرفة نور العقل به]
٣١٠	الباب الرابع عشر: [طريق معرفة الحقائق بتذكر العقل]
٣٢٠	الباب الخامس عشر: التذكر بالمعرفة الفطرية
٣٢٣	الباب السادس عشر: معرفة العلم وهو الحجة الثانية في المعارف الإلهية
٣٢٩	الباب السابع عشر: معرفة الوجود والإثنية والبينونة التامة بينهما وكشف ضلالة
٣٣٤	الباب الثامن عشر: معرفة حقيقة الوجود والإثنية كاملاً
٣٤١	الباب التاسع عشر: [حقيقة معرفة الله و جهالة الفلاسفة والعرفاء في ذلك]
٣٥٠	الباب العشرون: [معرفة المشيئة]
٣٥٩	الباب الحادي والعشرون: [معرفة العرش والكرسي والكتاب المبين]
٣٦٩	الباب الثاني والعشرون: [العلم بلا معلوم وحقيقة المشيئة والإرادة]
٣٧٤	الباب الثالث والعشرون: [تتميم الكلام في طريق معرفة العقل والعلم ومعرفة الله]
٣٧٧	الباب الرابع والعشرون: [خرق العادة لا يكون حجة إلا بالعقل]
٣٧٨	الباب الخامس والعشرون: الصلاة
٣٨١	فهرس المصادر

كلمة المؤسسة

لا ريب في أنَّ سعادة الإنسانية في الدنيا والآخرة مرهونة بدين الله الَّذي يُعرف من كتابه عزَّوجلَّ وسنة نبيِّه؛ إذ هما المصدران الرئيسيان للتعرف على معارف الدين وعلومه. و لا ريب كذلك في أنَّ العقل هو الحجة النهائية والحكم الأول والأخير إلى جانب دينك المصدرين العظيمين للهداية، وهو الَّذي يؤدي دوراً أساسياً في جميع المجالات العلمية والعملية. بل إنَّ العقل البشري هو الَّذي ينبغي أن يقود الإنسان إلى مدرسة الأنبياء ﷺ وتعاليمهم وتأديب الإنسانية بأدابهم، وما وظيفة الوحي في هذا المجال إلا تحريض الإنسان على الاستعانة بعقله ودعوته إلى اتباع أحكامه في جميع مراحل الحياة.

وهذا الانسجام والتوافق بين العقل والوحي في تاريخ الرسالات النبوية لهو نقطة مضيئة لا يمكن إطفائها، كما لا يمكن الفصل بين هاتين الحجتين الإلهيتين؛ لأنَّ ذلك يتناقض مع سيرة الأنبياء ورسالاتهم.

وبنظرة سريعة إلى آيات القرآن الكريم وسيرة الرسول الأكرم ﷺ العطرة والأئمة المعصومين ﷺ، ندرك مدى التقارب الوثيق بين كلّ من العقل والوحي باعتبارهما

حجتين أساسيتين في أبعاد المعارف الإسلامية كلها. وعلى ضوء هذا يمكن أن يُقدّم الفكر المستند إلى الوحي الإسلاميّ نموذجاً سليماً ومنهجاً للتفكير الدينيّ للعالم أجمع. ولكنّ المؤسف هو أنّ المدارس الفكرية البشرية كانت في أغلب أطوارها غافلة عن هذا المثال الحيّ والسامي، ما دفع عدداً من المفكرين على مَرّ العصور إلى اعتماد سبلٍ أخرى في مقابل المدرسة العلمية والتربوية لأنبياء الله ورُسله ﷺ؛ فمنهم مَنْ لم يُدعن لما أتى به الوحي ظناً منهم أنّ إنجازاتهم تسمو على معارف الوحي، ومنهم مَنْ جانب العقل وادّعى استغناء الإيمان عنه، وهؤلاء ساروا في وادي التسطّيح والتراجع إلى الوراء. والطريف أنّ كلا الفريقين بفصلهما بين العقل والوحي، حرم نفسه من كلا المصدرين (العقل والوحي)؛ فالفتنة الأولى وعبرادعائها الاكتفاء بالعقل والاستغناء عن الوحي، كانت تخدع نفسها؛ إذ طرحت ما لديها من تقاليد وما نسجه لها ذهنها من خيالات وأوهام، طرحته للبيع في سوق المعارف بدلاً من العقل الخالص والأصيل، أما الفتنة الأخرى فتخلّفت عن إدراك الرسالة الحقيقية لأنبياء عارضة للآخرين علومها السطحية باسم الدين والتدين؛ وذلك بهجرها العقل وحذفه من دائرة إنتاج المعرفة.

نعم، التاريخ المؤلم للمعرفة البشرية شاهدٌ صدقٍ على حرمان الإنسان من كلا المصدرين القيمتين للهداية (أي العقل والوحي)، وعبرة لكلّ العقلاء الذين أنهكهم التخلّف وأعياهم البحث عن سبيل للخلاص. ويمكن العودة إلى تاريخ أثينا^١ وروما والإسكندرية؛ لأخذ العبرة ممّا تضمّنه تاريخها الفكريّ، كما يمكن توسعة دائرة النظر لتشمل الفلسفات الشرقية، وذلك كلّهُ للنظر في مآلات الفكر الدينيّ المنحرف أو المحرّف في هذه البيئات المشار إليها. وعلى الرغم من إمكان ذلك، فإنّ الأفضل بطبيعة الحال هو أن نعود إلى ذاتنا والبحث عن ماضينا وسيرتنا الفكرية، فقد قيل وكُتب الكثير في موضوع الفصل بين العقل والوحي في التراث العلميّ الإسلاميّ؛ لكنّ ما لم يحظّ بالحقّ الوافر من الاهتمام هو الجذور والأسباب

١. هي عاصمة اليونان وأكبر مدنها.

التي أدت إلى ذلك الفصل، وآثار ذلك على الحضارة والفكر الإسلاميين.

واكتشاف الانحراف الفكري الذي أصاب كثيراً من المجتمعات الإسلامية بعد التحاق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، يتوقف على النظر بعدل وإنصاف إلى الآثار المخربة على مستوى الهوية والمعرفة؛ لتكون إعادة النظر هذه مقدمة لإعادة المعرفة الإسلامية إلى جادة الصواب، وإعادة بناء المعرفة الإسلامية بالاستناد إلى معينها الثرّ وزلالها الفياض.

و مهما تكن الآثار المترتبة على تفحص تاريخنا الفكري، فإننا نؤمن بأن مدرسة أهل البيت عليه السلام هي المدرسة الوحيدة بين المدارس الفكرية الإسلامية التي ظلت وفية للعقل والوحي بالشكل المطلوب، وهي المدرسة الوحيدة التي كان هدفها الأول والأخير البحث عن الحقيقة من خلال تحقيق توازن في العلاقة بين العقل والوحي.

و يمكن أن نثبت بالبحث العلمي البعيد عن الصخب والجدل العقيم، أن هذه المشكلة أصابت أكثر المدارس الفكرية التي نمت وترعرعت في تاريخ الفكر الإسلامي؛ من المعتزلة إلى السلفية والأشاعرة، كما تورط فيها الفلاسفة والعرفاء، والسمة المشتركة بين هؤلاء المبتلين بهذه الأزمة هي ابتعادهم عن تراث أهل البيت عليه السلام.

وفي مقابل ذلك اضطلع المحدثون والمتكلمون والفقهاء الكبار من الشيعة بمهامهم وواجباتهم وتحملوا الآلام وعانوا من الظلم والعدوان، لكنهم لم يهِنُوا ولم يضعفوا في الدفاع عن تراث النبي الأكرم القيم (القرآن الكريم والعتر الطاهرة)، واستطاعوا بذلك نقل هذه الجواهر الإلهية الثمينة إلى الأجيال من بعدهم.

ولهذا نقول بجرأة ونشهد على أن السبيل السوي والطريق الواضح لكسب المعارف إنما هو بالتمسك بكتاب الله وسنة نبيه إلى جانب العقل، والابتعاد عن الخيال والأوهام التي يروج لها البعض. ولعل أسمى أنموذج وأفضل أسوة للتفكير والتربية في هذا المجال هو التراث القيم لأهل البيت عليه السلام، التراث الذي ظل - وللأسف الشديد - مغموراً تحت غبار المعارف البشرية

السطحية في الماضي والحاضر، ولم يَلَقِ الاهتمام اللازم في البحث والتعليم.

ومن هنا، فإنَّ مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام تعتبر أنَّ صُلب رسالتها يتمثل في البيان النظريّ والمنهجيّ لتعاليم الوحي أسوةً بجميع المخلصين الحقيقيين لمنهج أهل البيت عليه السلام في العالم، وبذلك تدعو كلَّ الأقسام النيرة المهتمة بعلوم آل محمد عليه السلام وكلَّ القلوب التي يعتصرها الألم بسبب ظلم معارف أهل البيت عليه السلام، إلى التعاون معها ودعمها في هذا الشأن الخطير.

لذا بادرت مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام منذ أوائل تأسيسها العمل على تحقيق و تنقيح آثار محيي المعارف الإلهية آية الله العظمى الميرزا مهدي الإصفهاني رحمته الله، وكخطوة أولى أقدمت على جمع كلِّ النسخ الموجودة من الآثار التي كانت متفرقة في أماكن مختلفة، وتشكيل أرشيف جامع لها، ومن ثم شرعت بتحقيقها بأسلوب خاص يتناسب مع المسودات الخطية لسماحته وطريقة كتابتها.

ينبغي التذكير أنَّ أغلب الآثار التي نُشرت في هذه السلسلة - بغضّ النظر عن بعض الآثار التي هي من تقارير درسه - هي بقلم سماحته التي استنسخها طلابه من نسخه الخطية. كما سنذكر في سيرة حياته الشريفة أنه على الرغم من كون أفكار سماحته هي ثمار جهود كثير من العلماء البارزين في فهم حقائق الكتاب والسنة، ولكنّ تقديمها بهذا العمق والتنسيق فيه أسلوب إبداعي جديد.

والجدير بالذكر أنه قد دُوِّنت أكثر هذه المؤلفات لتسجيل أفكاره، أكثر من كونها أثراً مستقلاً جاهزاً للنشر، ولهذا كان الميرزا يوصي تلاميذه بأنَّ هذه الكتابات تحتاج إلى دراسة وتعمّق من جانب المتخصّصين بمعارف أهل البيت وعلومهم عليه السلام، وكان رحمه الله يتحاشى عن إبدائها لغير العارفين بالحقائق الإلهية. بناءً على هذا فإنَّ مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام بعد تقديمها هذه السلسلة من المباحث للأساتذة والمحقّقين، ترى

من الضروريّ لإشارة إلى أهميّة هذه البحوث وعدم المراجعة السطحيّة لها، والاستعانة بالمتخصّصين بالمعارف الإلهيّة في دراسة هذه الآثار.

يعتبر كتاب «أبواب الهدى» الأثر الثاني من سلسلة آثار الميرزا الإصفهانيّ، وقد جاء أيضاً المزيد عن هذا الكتاب في مقدّمة التحقيق، على أمل أن نقوم بعونه تعالى وعنايات الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف بطباعة ونشر سائر الآثار المعرفيّة والفقهيّة والأصوليّة لسماحته ضمن هذه السلسلة في المستقبل القريب.

ولا يسعنا في الختام إلّا أن نتقدّم بوافر الشكر الجزيل لجميع الأساتذة والمحقّقين العاملين في مؤسسة معارف أهل البيت؛ لما بذلوه من جهود كبيرة وتحملوه من مشاقّ مثابة من أجل إنجاح هذا العمل المبارك، داعين المولى القدير أن يثبهم على ذلك أجزل الثواب. وأمّا هذه الطبعة المحقّقة فإنّها ثمرّة جهود عددٍ من الزملاء العاملين في مؤسّستنا؛ وهم يستحقّون الشكر والتقدير على ما بذلوه من جهود خالصة في سبيل إخراج هذه الطبعة في حلّتها الجديدة، ومنهم الإخوة الباحثين والسادة الكرام: محمّد علي باقي (تقويم النص)، محمّد رضا حسنيّ ومصطفى يزديان (إدارة قسم الإحياء)، سيّد رضا ملكي (مقدّمة التحقيق والمساعدة في التخريج)، مهدي نصرتيان، مهدي خطيبي، فضل الله مشهدي (تخريج الروايات والأقوال)، سيّد حسين موسويّ وروح الله مشهدي (مقابلة النسخ)، حسنين دباغ (تحرير النص)، أصغر دوازده امامي مطلق، أبو الفضل مولايي، محمّد عيسى واعظي، حسن مختاري و سيّد هادي ناطقي (صفّ الحروف).

وأيضاً نشكر الأستاذ محمّد البيابانيّ على ما قدّم الإرشادات لفريق العمل في إنجاز هذا المشروع.

وأخيراً نسأل الله عزّ وجلّ أن يمنّ على الجميع بمزيد من القوّة والعطاء لما بذلوه من جهد في خدمة صاحب المعارف الحقّة مولانا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام

قم المقدّسة



سيرة الميرزا
الإصفهاني ^{سِرُّه} قَدِيس

ekalam.ir



ولادته ونشأته

وُلِدَ العلامة المحقق والفاضل المدرّس^١، أستاذ المعارف القرآنيّة والفقيه الشهير والمحدث الكبير، مُجَدِّدُ كلام أهل البيت (عليه السلام)^٢، سماحة آية الله العظمى الميرزا محمّد مهديّ الإصفهانيّ - أعلى الله مقامه - في إصفهان في شهر محرّم الحرام سنة (١٣٠٣ ق)^٣، و كان والده حجة الإسلام الميرزا إسماعيل من الصالحين والأخيار في إصفهان.

أكمل الميرزا الإصفهانيّ المقدّمات ودروس الأصول والفقه لدى والده وبعض الأساتذة في إصفهان^٤، ثمّ ما برح أن تُوفّي والده وهو في سنّ التاسعة من عمره^٥.

١. وردت هذه التعبيرات الأربعة في عبارات الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ حول الميرزا الإصفهانيّ. راجع: نقباء البشر، ص ٤١٧.

٢. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٤.

٣. تاريخ فلاسفه اسلام، ج ٢، ص ٢٠٢.

٤. كثيراً ما كان توقيعه باسم (محمّد مهديّ). (أنظر: إجازته للشيخ محمّد باقر ملكي الميانجي والشيخ محمّد رضا الخدائيّ الدامغانيّ). و جدير بالذكر أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان عادة ما يسمّي نفسه في مقدّمة آثاره بـ (محمّد المدعوّ بالمهديّ).

٥. أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٥٥.

٦. دين و فطرت، ص ٣؛ مستدرک سفينة البحار، ج ١٠، ص ٥١٧.

٧. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٦ نقلًا عن نجله.

التحاقه بحوزة كربلاء

تشرف الشيخ محمد مهدي الإصفهاني في شبابه بالسكن بالقرب من العتبات المقدسة من أجل إكمال دراسته، و نزل عند آية الله المرحوم السيد إسماعيل الصدر (المتوفى سنة ١٣٣٨ق) -الذي كان يسكن آنذاك في مدينة كربلاء المقدسة - بتوصية من آقا رحيم أرباب^١. ويذكر أن السيد إسماعيل الصدر كان من أبرز تلاميذ الميرزا حسن الشيرازي (المتوفى سنة ١٣١٢ق) وأحد كبار علماء المدرسة العلمية والتربوية في سامراء، ثم هاجر إلى مدينة كربلاء في سنة ١٣١٤ق برفقة أستاذه الملا فتح علي سلطان آبادي وظل مقيماً في مدينة كربلاء المقدسة حتى عام (١٣٣٤ق)^٢. وكان آية الله الصدر يتمتع بمنزلة علمية رفيعة دفعت معظم تلامذة المرحوم الميرزا الشيرازي إلى ترجيحه لتسلم مهام المرجعية بعد وفاة الشيرازي و تفضيله على الميرزا محمد تقي الشيرازي^٣، إلا أن آية الله الصدر لم يقبل بالمنصب المذكور لزهده وإعراضه عن الأمور الدنيوية، وانكب على تربية تلاميذه علمياً ومعنوياً.

وهكذا قضى الميرزا مهدي الإصفهاني فترة تحت رعاية المرحوم الصدر العلمية والسلوك الشرعي والروحاني، فشغف الميرزا الإصفهاني بأستاذه و سار على تعاليمه و توصياته، حتى إنه لم يغفل عن ذكره طيلة حياته، بل و كان يوصي تلامذته و يلحّ عليهم بزيارة مرقد ذلك العالم الرباني عند تشرفهم بزيارة العتبات المقدسة في مدينة الكاظمية^٤.

وهكذا فقد تعرّف الميرزا الإصفهاني خلال تلك الفترة على الطريقة المعنوية للسيد إسماعيل الصدر الذي كان يُعتبر هو نفسه من خواص أصحاب الآخوند الملا فتح علي سلطان آبادي، وتعلّم الكثير من أخلاقيات ذلك العالم الكبير و عوالم سيره و سلوكه

١. يادى از عالمى ربانى، ص ٢١؛ مكتب تفكيك، ص ٢١٣.

٢. موسوعة الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين، ج ٧، ص ٢٠٥.

٣. جرعاهى از دريا (مذكرات آية الله العظمى شبيري الزنجاني)، ج ٢، ص ٤٥٧.

٤. زعيم حوزة خراسان، صحيفة (شرق)، العدد ٧٣٦.

الشرعي، وذلك إلى جانب دراسته العالية في الفقه والأصول في مدرسة سامراء^١.

انتقاله إلى النجف الأشرف

بعد إقامته بضع سنوات في مدينة كربلاء المقدسة هاجر الميرزا مهدي الإصفهاني إلى مدينة النجف الأشرف تلبيةً لرغبة أستاذه آية الله الصدر، وهناك حضر دروس الآخوند محمد كاظم الخراساني والسيد كاظم الطباطبائي اليزدي^٢، فأضحى من أبرز تلاميذ هذا الأخير.

و خلال تلك الفترة وفي خضمّ أحداث الملكية الدستورية (المشروطة) كان الميرزا الإصفهاني يحضر بشكل خصوصي دروس الفقه والأصول التي كان الميرزا حسين النائيني يقيمها، بل إنّ الميرزا الإصفهاني - في الواقع - هو من قام بتشكيل أولى حلقات تدريس دروس الخارج للميرزا حسين النائيني^٣، وكانت تلك الدورة الخاصة - التي بدأها الميرزا الإصفهاني والسيد جمال الكلبيكاني^٤ ثم بلغ عدد الأشخاص معهم سبعة - تستمرّ مدة ثلاث ساعات يوميّاً، واستطاع النائيني بذلك إكمال ملامح مبادئه وآرائه الجديدة مع هؤلاء التلاميذ^٥.

و ذكر بعض تلامذة الميرزا الإصفهاني أنّ حلقات الدروس تلك استمرت مدة خمس سنوات^٦، إلّا أنّ آية الله نمازي الشاهرودي - وهو أيضاً أحد تلامذة الميرزا الإصفهاني - أكد

١. يادى از عالمى ربّانى، ص ٢١-٢٢؛ گنجینه دانشمندان، ج ٧، ص ١١٤.

٢. مسأله علم، مقدّمة، ص ٩.

٣. گنجینه دانشمندان، ج ٧، ص ١١٤.

٤. أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٩.

٥. كتب الشيخ آغا بزرگ بقول: «كان من قدماء تلامذة المحقّق النائيني ومحلاً لتوجهه» (نقاء البشر، ص ٤١٧).

٦. وفقاً للتقرير الذي أوردته المرحوم الشيخ عليّ النمازي عن أستاذه فإنّ الميرزا الإصفهاني يعتبر أول شخص بدأ الدرس مع الميرزا النائيني، ثمّ التحق بهما بعد ذلك السيد جمال الكلبيكاني، ثمّ اشترك الآخرون بعدهم حتّى وصل عددهم إلى سبعة «قال مولانا الأستاذ: أفاض لي العلامة النائيني مهمّات الفقه والأصول، واستفدت منه منفرداً، و أول من لحق بنا العلامة السيد جمال الكلبيكاني، ثمّ بعد مدّة لحق بنا واحد بعد واحد حتّى صرنا سبعة» (مستدرك سفينة البحار، ج ١٠، ص ٥١٧).

٧. آية الله العظمى الشيخ حسين وحيد الخراساني نقلاً عن الآقا السيد جمال الكلبيكاني (شريط المصاحبة موجود في مؤتسمة معارف أهل بيت النبوة).

٨. يادى از عالمى ربّانى، ص ٢٢.

على أنّ الإصفهاني ظلّ يتلقّى دروسه من النائيّ لأكثر من أربع عشرة سنة^١، كما تشير عبارات المرحوم النائيّ نفسه في الإجازة التي منحها إلى الميرزا الإصفهاني إلى الفترة المتطاولة التي تلقى خلالها هذا الأخير دروسه لدى النائيّ خاصة^٢.

و بالنظر إلى كون إجازة الاجتهاد التي منحها النائيّ للميرزا الإصفهاني مؤرّخة بتاريخ (١٣٣٨ق) فإنّه يمكننا القول بأنّه حتّى لو كان الدرس المذكور قد أكمل خلال السنوات الخمس، فإنّ الميرزا الإصفهاني ظلّ ينهل من علوم أستاذه طيلة السنوات التي تلت ذلك واستمرّت علاقته العلميّة بأستاذه إلى ما بعد تلك الفترة أيضاً.

و هنا ينبغي التذكير بأنّ الميرزا النائيّ كان يُلقى في ذلك الوقت الآراء الفقهيّة و الأصوليّة للشيخ مرتضى الأنصاريّ التي تلقّاها عن طريق أستاذه السيّد محمّد فشاركيّ و هذا الأخير عن أستاذه الميرزا حسن الشيرازيّ، لكن في إطار نظريته الاجتهاديّة الشخصيّة، في الوقت الذي كان فيه الدرس الرّسميّ للأصول في حوزة النجف الأشرف والذي كان يقوده الآخوند الخراسانيّ قد ابتعد بعض الشيء عن مبادئ الشيخ الأنصاريّ و أصبح منفصلاً عن مدرسة سامراء، و هذا ما أتاح الفرصة للميرزا الإصفهانيّ بالتعرّف على مبادئ كلتا المدرستين (مدرسة النجف الأشرف و مدرسة سامراء) حتّى بلغ مرتبة سامية من الاجتهاد.

وصوله إلى مرتبة الاجتهاد

استطاع الميرزا مهديّ الإصفهانيّ بلوغ أعلى مراتب الاجتهاد و هو في سنّ الخامسة و الثلاثين^٣، و تمكّن قُبيل عودته إلى إيران من الحصول على إجازة الاجتهاد التي منحها له الميرزا النائيّ في شهر شوال من سنة (١٣٣٨ق) و التي أشار فيها الميرزا النائيّ إلى تبخّر

١. مستدرک سفینه البحار، ج ١٠، ص ١٠؛ أنظر كذلك: گنجینه دانشمندان، ج ٧، ص ١١٦.

٢. كتب الميرزا النائيّ يقول: «و عكف باب مدينة العلم عدّة سنين، و حضر على الأساطين، و قد حَضَرَ أبحاثي الفقهيّة و الأصوليّة مدّة مديدة و سنين عديدة حضور تعمّق و تحقيق و تفهّم و تدقيق، و كتب أكثر ما حضر فأحسن و أجاد و أدى حقّ المراد، إلى أن حصل له قوّة الاستنباط و بلغ مرتبة الاجتهاد...».

٣. مستدرک سفینه البحار، ج ١٠، ص ٥١٨.

الميرزا الإصفهاني في علمي الفقه والأصول بعبارات تدلّ على لطف الأستاذ بتلميذه. و قد وردت في الإجازة المذكورة عبارات دلّت على أوصاف خاصّة له بالقياس إلى الإجازات الصادرة عن الميرزا النائيني نفسه لسائر تلاميذه^١.

ومن العبارات التي استخدمها الميرزا النائيني بحق الميرزا الإصفهاني قوله: «العالم العامل والنقيّ الفاضل، العلم العلّام والمهذب الهُمام، ذو القريحة القويمة والسليقة المستقيمة، والنظر الصائب والفكر الثاقب، عماد العلماء وصفوة الفقهاء، والورع التقيّ والعدل الركيّ... فليحمد الله سبحانه وتعالى على ما أولاه من جودة الذهن وحسن النظر»، ثمّ يؤيّد اجتهاده المطلق ويصادق عليه بقوله: «حصل له قوّة الاستنباط وبلغ مرتبة الاجتهاد، وجاز له العمل بما يستنبطه من الأحكام على النهج المعمول بين الأعلام». وفي ذيل تلك الإجازة منح الميرزا النائيني إجازة نقل جميع كتب الحديث لتلميذه الميرزا الإصفهاني، موصياً إياه في نهايتها بتذكّر الموت والتدبر في كتاب نهج البلاغة.

وفي حاشية الإجازة الممنوحة للميرزا الإصفهاني نلاحظ التوقيع لثلاثة من فقهاء ومراجع الشيعة مقنّ أيّدوا المراتب العلميّة والبحثيّة السامية للميرزا الإصفهاني؛ فقد كتب آقا ضياء الدين العراقيّ في حاشية إجازة المحقّق النائينيّ العبارات التالية: «بسم الله الرحمن الرحيم، اجتهاد جناب مستطاب عمدة العلماء الراشدين حجة الإسلام والمسلمين آقاي أميرزا مهديّ مدّ ظلّه العالي ثابت وظاهراست. الأحقر ضياء الدين عراقي»، وفي نفس المكان كتب المرحوم آية الله السيّد أبو الحسن الإصفهانيّ يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم، إنّ ما كتبه سماحته بخطّه صحيح. الأحقر أبو الحسن الموسويّ الإصفهانيّ»، فيما كتب المرحوم آية الله الشيخ عبد الكريم الحائريّ أيضاً العبارات التالية:

١. قارن بين هذا النصّ وبين نصّ الإجازات الممنوحة من الميرزا النائينيّ لآية الله العظمى أبي القاسم الخوئيّ (في سنّ الخامسة والثلاثين)، ولآية الله الشيخ محمّد عليّ الكاظميّ (في سنّ الثانية والأربعين)، ولآية الله السيّد جمال الكلبايكانيّ (في سنّ السبعة والخمسين). راجع أيضاً: متألّه قرآني، ص ٤١٢.

«بسم الله الرحمن الرحيم، ما كتبه دامت بركاته في حقّ الجنب العالم الفاضل المحقّق المدقّق زبدة العلماء الراشدين وقدة الفقهاء والمجتهدين آقا ميرزا مهديّ الإصفهانيّ دام تأييده حقّ لا ريب فيه؛ كثر الله أمثاله بين العلماء بحقّ محمّد وآله السادة الأمجاد. الأحرر عبد الكريم الحائريّ».

البحث في العلوم الفلسفيّة والسلوك العرفانيّ

درس الميرزا مهديّ الإصفهانيّ العلوم العقليّة وبحث في جوانبها بالإضافة إلى دراسته الفقهيّة، وشغلته الموضوعات الأساسيّة والمعرفيّة بشكل خاصّ، ففي بداية مطالعته استنجد بالقواعد الفلسفيّة وراح يبحث عن ضالّته في كُتب الفلاسفة والحكماء لحلّ المُعضلات التي واجهته، وقيلَ بهذا الشأن إنّ الميرزا الإصفهانيّ تتلمذ في النجف الأشرف على يد الشيخ مرتضى طالقانيّ ودرس عنده علم الفلسفة^٢.

لكن ما برح اليأس يدبّ في ذهن الميرزا الإصفهانيّ إزاء الفلسفة بعد أن تبيّن بعجز المفاهيم والقواعد الفلسفيّة عن حلّ أيّ مشكلة معرفيّة على الإطلاق، فلم يجد بُدّاً من الانتقال إلى العرفان وعقد العزم على البحث في الآراء العرفانيّة^٣. ولمّا كان الميرزا الإصفهانيّ قد تلقّى أصول ومبادئ المدرسة السلوكيّة السامرائيّة على يد المرحوم الصدر في كربلاء، كما درس كذلك مقدّمات التجريد الشرعيّ، جمعته المؤانسة في النجف الأشرف مع المرحوم السيّد أحمد الكربلائيّ (المتوفّى سنة ١٣٣٢ق) والآقا الشيخ محمّد بهاريّ (المتوفّى سنة ١٣٢٥ق) اللذين كانا من أكفأ تلامذة الملا حسين قلي الهمدانيّ (المتوفّى سنة ١٣١١ق)، فتربّى لدهما وجزّب معهما السّير الروحانيّ في هذا المسلك أيضاً.

١. نقل حجّة الإسلام السيّد محمّد باقر النجفيّ اليزديّ عن الميرزا الإصفهانيّ نفسه أنّه قال: وفي بداية مجيئه إلى النجف الأشرف كنّا ندرس الفلسفة والعرفان سرّاً، رغم أنّ المرحوم السيّد كاظم اليزديّ لم يُجز مطالعتهما ودراستهما (أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٤).

٢. فلسفه در خراسان به روزگار تفكيك، مجلّة (كتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ١٦.

٣. دين و فطرت، ص ٤.

و خلال تلك الفترة استطاع الميرزا الإصفهاني بلوغ مرتبة التجريد وما يُعرف بخلع البدن ضمن مراحل السير النفسي، فحصل بذلك على رسالة تأييد من السيّد أحمد الكربلائي صادق فيها الأخير على نيل الميرزا الإصفهاني على مقام معرفة النفس^١، ويبدو أنّ السيّد أحمد الكربلائي كان قد أبلغ الشيخ محمّد بهاري في بعض رسائله له حول وصول الميرزا مهدي الإصفهاني إلى مقام تجريد النفس^٢. وفي الفترة نفسها جمعته مع بعض أصحاب السلوك المعنوي في النجف الأشرف صداقة حميمة وأنس كبير، منهم الحاج السيّد علي القاضي والحاج السيّد جمال الكلبيكاني^٣.

وقد ظلّ الميرزا الإصفهاني مشغولاً لسنوات عديدة بالفلسفة والعرفان بجِدٍّ ومثابرة، وألف الكثير من الرسائل والملاحظات بهذا الخصوص^٤.

التحوّل الفكريّ والمعرفي

تشير الوقائع إلى أنّ أيّاً من المسلّكين - الفلسفيّ والعرفانيّ - لم يتمكّن من تهدئة نفس الميرزا الإصفهاني المتقصّية والباحثة عن الحقيقة، والذي كان يشغل باله أكثر من غيره هو عدم الانسجام الواضح بين كلّ من المُعطيات الفلسفيّة والعرفانيّة من جهة، وبين تعاليم الوحي وإدراكات العقل والفطرة من جهة أخرى.

و بعد أن أدرك الميرزا الإصفهاني أنّ الطريق مسدود أمام العلوم البشريّة لكشف

١. نقل نجله عن الحاج الشيخ مجتبي القزويني قوله: لقد رأيت تلك الشهادة بنفسي (دين و فطرت، ص ٤). و نقل تلميذه الآخر وهو المرحوم النمازي الشاهرودي عن الميرزا نفسه قوله: فذهبت إلى أستاذ العرفاء والسالكين السيّد أحمد المعروف بالكربلائي وتلمذت عنده حتّى نلت معرفة النفس، وأعطاني ورقة أمضاها وذكر اسمي مع جماعة بأنهم وصلوا إلى معرفة النفس وتخليتها من البدن (مستدرک سفينة البحار، ج ١٠، ص ٥١٨).

٢. تذكرة المتقين در آداب سير و سلوك، ص ١٨٦.

٣. يادی از عالمی ربّانی، ص ٢٢؛ گنجینه دانشمندان، ج ٧، ص ١١٤.

٤. ذكر السيّد هاشم نجف آبادي الذي كان رفيقاً للميرزا وشريكاً معه في غرفته في النجف الأشرف، ذكر أنّه ظلّ يشغل في هذا الفنّ مدّة أربع وعشرين سنة (گوهر باران، ص ١٧٨).

٥. أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٧.

الحقيقة، راح يلوذ بحضرة صاحب المعارف الحقّة بقيّة الله الأعظم - عجلّ الله تعالى فرجه الشريف - ويستغيث به في كلّ حين، فلجأ إلى مسجد السهلة للعثور على طريق الخلاص من المُعضلات الفكرية وإيجاد سبيل الوصول إلى الحقائق الإلهية؛ فكانت عاقبة عطشه ونتيجة ظمئه أن أُشرب من ماء حياة الحقّ وأحاطته العناية المهدويّة، فاتّضحت أمامه معالم الطريق الذي يوصله إلى معارف القرآن. وقد تحدّث الميرزا الإصفهانيّ إلى رفاقه وأصحابه مراراً وتكراراً شارحاً لهم حالة الاضطراب والحيرة التي كانت تنتابه في تلك الفترة، وذاكراً على مسامعهم توسّله وتضرّعه ليلاً ونهاراً بالحجّة المهدويّة - عجلّ الله تعالى فرجه الشريف - ليمنّ عليه بالوصول إلى مقصوده والتعرّف إلى سبيله وطريقه^١.

وهكذا كانت نقطة التحوّل الروحيّ للميرزا الإصفهانيّ مرهونة بتشرّفه بمحضر صاحب العصر والزمان عجلّ الله تعالى فرجه الشريف، فقد حصل الميرزا الإصفهانيّ على توقيع من الناحية المقدّسة، حيث ورد في التوقيع المذكور هذه العبارات بشكل واضح: «طلب المعارف من غير طريقنا أهل البيت مساوق لإنكارنا»، وفي أدنى التوقيع وردت العبارة الشريفة التالية: «وقد أقامني الله وأنا الحجّة بن الحسن»^٢.

ويمكننا أن نخمّن بأنّ هذا التحوّل الذي حصل للميرزا الإصفهانيّ حدث خلال الثلاثين من عمره على وجه التقريب^٣، حيث كانت تلك الحادثة بداية الحركة الفكرية والمعنوية الجديدة في حياة الميرزا الإصفهانيّ. ويُذكر أنّ الميرزا الإصفهانيّ وبعد تلك الحادثة قام بجمع كلّ المكتوبات التي كان قد دوّنها من قبل عن أساتذته في الفلسفة والعرفان أو الأوراق التي كان قد ألّفها هو شخصياً، وتخلّص منها جميعاً، ثمّ شرع من

١. دين و فطرت، ص ٥؛ طلايه دار فرهنگ اسلامي در عصر اختناق، ص ٢٩٣؛ مستدرک سفينة البحار، ج ١٠، ص ٥١٨.

٢. راجع: مستدرک سفينة البحار، ج ١٠، ص ٥١٨؛ أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٦.

٣. مكتب تفكيك، ص ٢١٤.

٤. دين و فطرت، ص ٥؛ أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٧.

جديد وبنظرته الاجتهادية بالرجوع إلى مصادر الوحي والتأمل والتدبر فيها، حتى وُقِفَ في الوصول إلى معارف قيّمة في أبواب علوم المبدأ والمعاد والآفاق والأنفس والقرآن والحديث، متخلصاً بذلك من وادي المعارف الخليطة وسابحاً في خضمّ أمواج معارف الهداية الخالصة والأصيلة. ووفقاً لأقوال كبار بعض العلماء فقد كان الميرزا الإصفهاني أحياناً يستغرق في تعقّلاته القرآنية وقتاً طويلاً قد يصل إلى ثمان ساعات، وكذلك قد تصل تجريداته إلى ساعتين من الزمان؛ ولَمَّا يحدث مثل هذا الأمر لأي شخص مثله^١. والمهم هنا هو أنّ حاصل ذلك السير المعنوي والفكري تمثّل في تأسيس منظومة من المعارف العقائدية، والتي انعكست فيما بعد بشكل واضح في آثار الميرزا الإصفهاني ودروسه بالتفصيل.

عودته إلى إيران

قرّر الميرزا مهديّ الإصفهانيّ العودة إلى إيران بعد انقضاء سبع سنوات تقريباً على التحوّل الروحيّ والمعنويّ الذي حصل له، فوصل إلى مدينة مشهد المقدّسة بعد مروره بمدينتيّ بروجرد وآراك، وأنزل رحاله في رحاب الحضرة الرضويّة الشريفة.

وتشير القرائن المتعدّدة إلى أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان يهدف من وراء هجرته هذه إجراء بعض الإصلاحات في الحوزات العلميّة في إيران، ومن الأدلّة على نيّته هذه مثابرته وإصراره على مقابلة كبار العلماء في مُدُن إيران والتحدّث إليهم خلال سفره. فخلال رحلته التي استمرّت شهرين تقريباً نزل الميرزا الإصفهانيّ في مدينة بروجرد وكوّن علاقة علميّة ومعرفيّة حميمة مع آية الله العظمى البروجرديّ - قبل انتقاله إلى مدينة قم المقدّسة^٢ - ثمّ سافر إلى مدينة آراك واشترك مدّة وجيزة في دروس آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم

١. مكتب تفكيك، ص ٢١٧.

٢. چشم و چراغ مرجعیت، گفت و گویا آیت الله محسنی ملایری، ص ٣١٣؛ زعيم حوزة خراسان، صحيفة (شرق)، العدد ٧٣٦.

الحائري، فسنحت للميرزا الإصفهاني الفرصة للتحديث إلى المرحوم الحائري ومناقشته خلال تلك الدروس، فلما تبين للمرحوم الحائري مكانة الميرزا الإصفهاني العلمية كتب آية الله الحائري عبارات جلييلة في ذيل إجازة النائيني للميرزا الإصفهاني في وصف هذا الأخير والتأكيد على منزلته العلمية الرفيعة.^٢

وصوله إلى مشهد وبدء تدريسه

تشرف الميرزا الإصفهاني بنزوله في أرض مشهد المقدسة سنة (١٣٤٠ق)^٣ وحظي بمجاورة ثامن حُجج آل بيت محمد ﷺ، وكانت مدينة مشهد آنذاك أهم مركز للعلوم الدينية في إيران، وكانت ثلاث شخصيات معروفة في ذلك العصر تُدرّس في تلك الديار، وهم: المرحوم الحاج آقا حسين القمي (وهو من تلاميذ المرحوم الآخوند الخراساني والسيد محمد كاظم اليزدي)، والمرحوم آقا ميرزا محمد (النجل الأكبر للمرحوم الآخوند المعروف بـ «آقا زاده»)، وأخيراً أستاذ الفلسفة الكبير آقا بزرگ شهيدي المعروف بـ «آقا بزرگ حكيم».^٤

وفي بداية وصوله إلى مدينة مشهد شرع الميرزا الإصفهاني بتدريس الفقه والأصول، ناشراً بذلك آراء أستاذه الكبير المرحوم النائيني والتي لم تكن تعرفها حوزة مشهد حتى ذلك الوقت.^٥ وبسبب إمام الميرزا الإصفهاني الكامل بمبادئ المحقق النائيني، ولكون

١. جرحه ای از دریا (مذكرات آية الله العظمى شبيري الزنجاني)، ج ٢، ص ٥٤٢.

٢. نقلنا هذه العبارة فيما سبق.

٣. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٨؛ مكتب تفكيك، ص ٢١٩؛ گزارش از سابقه تاريخي و اوضاع كنوني حوزة علميه مشهد، ص ٢٦؛ هذا وقد ذكر الشيخ آغا بزرگ الطهراني أنه جاء إلى مدينة مشهد سنة (١٣٤٤ق)، ولا شك أن هذا التاريخ خطأ منه (نقباء البشر، ص ٤١٧).

٤. ولا يخفى أنه بعدما أُسست الحوزة العلمية بقم المقدسة في سنة (١٣٤٠ق)، تفوّقت تدريجياً على حوزة مشهد فصارت هي الحوزة الأولى في بلاد إيران (گزارش از سابقه تاريخي و اوضاع كنوني حوزة علميه مشهد، ص ٢٣).

٥. پژوهشي درباره حديث و فقه، ص ٢٢.

٦. كما أشرنا آنفاً فإنّ الأستاذين البارزين (وهما الحاج آقا حسين القمي ونجل الآخوند الخراساني) كانا يدرّسان الفقه والأصول ومبادئ الآخوند الخراساني.

نظريات النائيين بحد ذاتها كانت جديدة وعصرية لم يسبق إليها أحد قبله، فقد اهتم بها فضلاء مشهد وعلماؤها وانكبوا على دراستها، ويذكر أن تلامذة الآقا زاده نجل الآخوند الخراساني كانوا يتلقون تلك الموضوعات من دروس الميرزا الإصفهاني وينقلونها إليه حرفياً، فكان هذا الأخير - أي الآقا زاده - يطالعها ويبدأ ببحثها ونقدها^١.

تدريس الفقه والأصول

تجدر الإشارة إلى أن المرحوم الميرزا مهدي الإصفهاني كان يدرس بحوث الفقه والأصول إبان وجوده في مدينة مشهد، وذلك على ثلاث مراحل: فأما المرحلة الأولى والتي تزامنت مع دخوله المدينة المقدسة فكانت عبارة عن جلسة درس خاصة، وكان الميرزا الإصفهاني غالباً ما يقوم في تلك الجلسة بتدريس تقارير دروس النائيين والمنهج المعروف للحوزة. ومما يؤسف له أننا لا نملك أي معلومات دقيقة حول التلاميذ الذين كانوا يحضرون تلك الجلسة ولا التفاصيل الخاصة بالدرس؛ إذ حيث لم تصل إلينا أي كتابات أو معلومات عن تلك المرحلة^٢؛ ويبدو أن عدداً قليلاً من التلاميذ كانوا يحضرون تلك الجلسة؛ وعلى رأسهم الشيخ علي أكبر نونگاني، والسيد صدر الدين الصدر (نجل السيد إسماعيل الصدر - أستاذ الميرزا الإصفهاني - وأحد المراجع الثلاث في الحوزة العلمية بمدينة قم في السنوات اللاحقة)^٣. وفي تلك الفترة لم يكن المرحوم الميرزا الإصفهاني معروفاً بعد في مدينة مشهد، وكان الدرس المذكور يُعقد بشكل خصوصي تماماً.

وفي المرحلة الثانية من التدريس والتي كانت تُقام بشكل رسمي فُتيل قيام رضا شاه بعلق الحوزات العلمية، كان الميرزا الإصفهاني يتطرق إلى بيان وشرح آرائه الشخصية إلى

١. گزارش از سابقه تاریخی و اوضاع کنونی حوزه علمیه مشهد، ص ٢٦.

٢. من كلام آية الله العظمى الشيخ حسين وحيد الخراساني (شريط المصاحبة موجود في مؤسسة معارف أهل

بيت الله).

٣. مجلة (ياد استاد)، العدد ١، ص ٢١.

٤. مجلة (ياد استاد)، العدد ٢، ص ٤.

جانب البحث في آراء العلماء الآخرين الشائعة، وكان يحضر دروسه هذه حوالي أربعين من الفضلاء المعروفين في الحوزة آنذاك؛ ومنهم: الشيخ هاشم القزويني، والشيخ غلام حسين محامي، والشيخ كاظم مهدي الدامغاني والشيخ محمود الحلبي، والشيخ علي أكبر نوغاني، وغيرهم^١.

ومما وصلنا من تراثه في هذه المرحلة عدد من التقارير المختلفة؛ منها التقارير الخاصة بالشيخ محمود الحلبي^٢.

تدريس معارف القرآن والسنة

كان الميرزا مهدي الإصفهاني قد بدأ خلال المرحلة الثانية وبالتدريج بطرح البحوث المعرفية ضمن دروسه الفقهية والأصولية، مهياً بذلك الأرضية المناسبة لتشكيل الدرس الرسمي للمعارف العقائدية، وفيما يتعلق بالبحوث الأصولية كان الميرزا الإصفهاني يعمد إلى نقد النظريات الفلسفية والعرفانية بقدر ما تسخ له الفرصة بذلك، كاشفاً الغطاء عن آثارها المضرة في منهج الاستنباط. وهكذا أدرك تلاميذ الميرزا الإصفهاني شيئاً فشيئاً أنّ نقده ونظرياته الحديثة تمتد جذورها في مبادئه الفكرية والعقيدية، فشجعوا أستاذهم على فتح باب معارف الكتاب والسنة والخوض فيهما، وقد اجتذب إليه العديد من الفضلاء في الحوزة العلمية للاستفادة من بحوثه المعرفية العميقة. وقد كان التقدير البناء والتعليق الجاد اللذين طرحهما الميرزا الإصفهاني على التفلسف والتصوّف بشكل اجتذاباً معه العديد من المؤيدين للفلسفة إلى حلقة دروسه العلمية، فرسمت دروس الميرزا الإصفهاني بالتدريج طريقاً آخر للفضاء الفكري الذي كان سائداً في مدينة مشهد، والذي كان متأثراً من قبل بآراء (آقا بزرگ حكيم) وأساتذة الفلسفة الآخرين في تلك الفترة^٣.

١. فوهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.

٢. راجع قسم (الآثار) في هذه السيرة.

٣. وتجدر الإشارة إلى أنّ الحوزة العلمية في مشهد لم تكن تميل إلى الفلسفة أو العرفان لسنوات عديدة سبقت مجيء بعض الفلاسفة من أمثال آقا بزرگ حكيم والشيخ سيف الله أيسي وغيرهما ممّن كانوا قد تربّوا في مدرسة ←

وكما أسلفنا سابقاً فقد كان الكثير من أساتذة الفلسفة وطلبتها يحضرون دروس الميرزا الإصفهاني، وبسبب البحوث التي ألّفها عدل معظم أولئك الأساتذة والطلبة تقريباً عن دراسة الفلسفة والعرفان.^١ ويصرّح الأستاذ منوچهر صدوقي سها - المؤرّخ الإيراني الفلسفي المعاصر - قائلاً: «خلفاً لمُعظم أهل الحكمة الذين اعترفوا بالميرزا مهدي الإصفهاني و علمه الغزير، ظلّ الشيخ سيف الله آيسي على منهجه ومسلكه ولم يغيّرهُ إطلاقاً».^٢

ويمكننا الإشارة إلى بعض أهل الحكمة ممّن كانوا يحضرون دروس الميرزا الإصفهاني في تلك الفترة؛ فمنهم الحاج الشيخ مجتبی القزويني، والحاج الشيخ غلام حسين محامي، والحاج الشيخ محمود الحلبي، والحاج الشيخ محمد باقر المحسنی الملايري^٣، والجدير بالذكر أنّ هؤلاء الأربعة كانوا من تلامذة آقا بزرگ حكيم، والشيخ أسدالله عارف اليزدي^٤. و ممّن كان يحضر دروس الميرزا الإصفهاني أيضاً هو الشيخ محمّد كاظم مهدي الدامغاني الذي كان تلميذاً للحاج فاضل الخراساني^٥، بالإضافة إلى الميرزا جواد آقا الطهراني الذي

-
- الفلسفة والعرفان في طهران. وأما في حياة الميرزا فقد كان أكثر من عشرة مدرّسين يدرّسون الفلسفة في مشهد، و مع مجيئه ومباشر التدريس في البحوث المعرفيّة، استغنت الحوزة عن الفلسفة بشكل كامل (گفت وگوبا استاد آيت الله سيد ميرزا حسن صالحی، مجلّة (اندیشه حوزة)، العدد ١٥، ص ١٨٢).
١. گفت وگوبا آية الله سيد جواد مصطفى، مجلّة (کيهان فرهنگي)، العدد ٢٤، ص ٥.
٢. فلسفه در خراسان به روزگار تفكيك، مجلّة (کتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ٢١؛ وكذلك راجع: خاطرات آيت الله مسلم ملکوتی، ص ١٠٠.
٣. فلسفه در خراسان به روزگار تفكيك، مجلّة (کتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ٢٢ - ٢٣؛ و حول تتلمذ المرحوم ملايري عند آقا بزرگ حكيم والميرزا الإصفهاني، راجع: مكتب تفكيك، ص ٢٣٤.
٤. آقا بزرگ حكيم أحد تلاميذ الميرزا أبي الحسن جلوه والميرزا هاشم أشكوري وحكيم الكرمانشاهي. أنظر: فلسفه در خراسان به روزگار تفكيك، مجلّة (کتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ١٩.
٥. كان تلميذاً للآقا محمد رضا قمشني والآقا علي مدرّس زنوزي والآقا الميرزا أبي الحسن جلوه ولبعض الفلاسفة الآخرين في تلك الفترة. راجع: فلسفه در خراسان به روزگار تفكيك، مجلّة (کتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ١٧، أنظر تتلمذ هذه الجماعة - ما عدا المرحوم ملايري - لدى آقا أسدالله اليزدي في نفس المصدر، ص ١٧.
٦. يُعدّ الحاج الميرزا محمّد علي فاضل صد خروي الشهير بالحاج فاضل الخراساني (١٢٦٣ - ١٣٤٢ق) من كبار الحكماء وأعظم العرفاء المتأخّرين في إيران، وكان التلميذ المباشر لكلّ من الحاج السبزواري وكذلك تلميذاً لتلميذين للسبزواري وهما الآخوند غلام حسين شيخ الإسلام والآقا الميرزا السيد محمّد سروقد الرضوي (فلسفه در خراسان به روزگار تفكيك، مجلّة (کتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ١٧).

درس الفلسفة في السابق على يد الشيخ محمد تقي الآملي والشيخ مرتضى الطالقاني^١.

وأما أسلوب الميرزا مهدي الإصفهاني ومنهجه في نقد الآراء الفلسفية فتمثلاً في قيامه بشرح آراء الفلاسفة الكبار بشكل جزئي و وثائقي، وبعد حصوله على إقرار الحاضرين من الفضلاء الذين ضموا بينهم أساتذة الفلسفة في الحوزة كذلك، كان الميرزا الإصفهاني يقوم بنقد كل رأي من تلك الآراء وفق المبادئ العقلية وبالاستعانة بالآيات القرآنية وأحاديث المعصومين^٢. وهكذا كانت حلقات الدرس المعرفية للميرزا الإصفهاني تسير قدماً متسلحة بالبحث والمناقشة الجادة، وكان تلاميذ الأستاذ يطرحون آراءهم ويناقشون أستاذهم بهمة عالية، وقد نُقلت الكثير من الحكايات الطريفة والقصص الجميلة بشأن تلك المناقشات^٣.

إغلاق الحوزة العلمية

مع استقرار الحكم الاستبدادي لرضا شاه ازدادت معه الضغوط والقيود على رجال الدين، مما أدى بالتالي إلى تقويض أركان الحوزة العلمية في مشهد، وتفشى القمع والاضطهاد في كل مكان، وبلغت القيود المفروضة على ارتداء الزي الديني ومنع المجالس الدينية حدّاً اضطرّ عنده المرحوم الميرزا الإصفهاني إلى الاعتزال في منزله مدة أربع سنوات، شأنه في ذلك شأن سائر العلماء في بلاد خراسان.

وفي تلك الفترة أيضاً فقدت الحوزة العلمية في مشهد كرسيتين عظيمين للتدريس؛ و هما كرسيتا الدرس لكل من الحاج آقا حسين القمي وميرزا محمد آقا زاده؛ فهاجر القمي إلى كربلاء وأقام فيها، وأما الأخير فقد نُفي إلى طهران. وفي تلك الأوضاع أُجبر أشهر تلاميذ الميرزا الإصفهاني الذين أصبحوا آنذاك من الشخصيات المعروفة والمرموقة، وكانوا

١. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.

٢. گفت وگوبا محمد تقي شريعتي ميزباني، مجله (كيهان فرهنگي)، العدد ١١.

٣. تاريخ شفاهي انقلاب اسلامي (تاريخ حوزة علميه قم) گفت وگوبا محمد رضا محامي، ص ٧٥.

٤. پژوهشي درباره حديث و فقه، ص ٢٢.

ناشطين في الفعاليات الدينيّة والسياسيّة كذلك، أُجبروا على مغادرة مدينة مشهد؛ فتمّ إبعاد الشيخ هاشم القزويني إلى مدينة قزوین، واضطرّ الشيخ مجتبی القزويني إلى الخروج من مشهد ومغادرتها، وهاجر الميرزا جواد آقا إلى طهران، فيما ترك الشيخ محمود الحلبي مشهد بتوصية من أستاذه الميرزا الإصفهاني متّجهاً إلى إحدى القرى القريبة من نيشابور^١.

ورغم تلك الظروف فإنّ الميرزا الإصفهاني لم يتوقّف عن التدريس، بل تمكّن من إبقاء الطلبة الشباب مجتمعين حوله رغم جميع المشاكل والضغوط، فكان بعض الفضلاء يحضرون دروسه سرّاً في منزله بالزيّ الشخصي سالكين طرقاً وأزقة مختلفة^٢، وقد روى آية الله مرواريد بهذا الشأن حادثة تدلّ على مقدار اهتمام الميرزا الإصفهاني بتربية تلاميذه و المحافظة على الحوزة العلميّة من الضياع والاندثار في تلك الفترة العصيبة^٣.

وفي أواخر هذه المرحلة وبعد تقويض الضغوط المذكورة شيئاً ما بدأ الميرزا بتشكيل حلقة التدريس في مدرسة پريزاد؛ ومن هنا انطلقت مرحلة جديدة في الحوزة العلميّة في مشهد المقدّسة^٤.

ekalam.ir

الميرزا الإصفهاني وإحياء حوزة خراسان

عندما احتلّ الحلفاء إيران وتمّ إبعاد رضا شاه خارجها، ودخلت القوّات البريطانيّة إلى خراسان، تغيّرت الظروف في البلاد وراح كبار علماء مشهد يسعون إلى إحياء الحوزة في تلك البلاد من جديد، وكان الدور الذي لعبه كلّ من الميرزا الإصفهاني والميرزا أحمد كفائي لا يُضاهى بما قام به الآخرون^٥، فقد تولّى الميرزا الإصفهاني بمعونة الشيخ علي أكبر نوغاني - مدير مدرسة نواب آنذاك وأحد تلاميذه الأوائل - إحياء معالم المدرسة المذكورة،

١. طلابه دار آفتاب، ص ٣٨.

٢. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.

٣. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.

٤. یاد یاران و قطره های باران، ص ٢٦٦.

٥. پژوهشی درباره حدیث و فقه، ص ٢٤.

وبدأ هو شخصياً بتدريس الفقه والأصول والمعارف في تلك المدرسة.^١

وخلال هذه المرحلة - التي تُعتبر الثالثة من مراحل تدريس الميرزا الإصفهاني - ازداد عدد الطلبة الشباب الحاضرين لدروسه، وانتشرت شهرة هذا الرجل العظيم والتحقت بدروسه جموع غفيرة من الطلاب من مختلف المدن والأقضية، وكانت دروس الميرزا الإصفهاني غنية بالعلوم والمعنويات بحيث كان أشهر تلامذته من كبار السن - من أمثال الشيخ هاشم القزويني والشيخ مجتبی القزويني - يحضرون تلك الدروس جنباً إلى جنب مع التلاميذ الأصغر سناً.

وهكذا، ازداد نفوذ الميرزا الإصفهاني وغلبته العلمية في حوزة خراسان يوماً بعد آخر، حتى أصبح في قمة هرم الهيئة التدريسية فيها وأكبر علماء خراسان قاطبة. ومما لا شك فيه أن الميرزا الإصفهاني كان من أعلم علماء مدينة مشهد المقدسة والشخصية المؤثرة في ذلك الجزء من إيران خاصة خلال العقد الأخير من عمره الشريف.^٢

نشاطه العلمي في المرحلة الأخيرة

وفي تلك الفترة التي تُعد المرحلة الثالثة من دروسه في الفقه والأصول درّس الميرزا الإصفهاني دورة كاملة في أصول الفقه من البداية إلى النهاية، إلى جانب تدريسه بعض أبواب الفقه؛ مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحجّ وجزءاً من كتاب المكاسب والبيع.^٣

ومما تميّزت به تلك السلسلة هي حذف الميرزا الإصفهاني لبعض الأجزاء غير المهمة من علم الأصول وإيجاز البحوث الأصولية، كما أكد الميرزا الإصفهاني خلال تلك السلسلة من الدروس على آرائه، وتناول نظرياته الإبداعية في هذا المجال بشكل موسّع. ولمّا كان الميرزا الإصفهاني قد تطرّق فيما قبل إلى تقارير نظريات الأصول بالإضافة إلى بيان آراء

١. جلوه‌های ربّانی، ص ۱۲.

٢. متألّه قرآنی، ص ۴۱۰ - ۴۱۱، نقلًا عن كتاب الدكتور أحمد المهديّ الدامغانی.

٣. فرهنگ خراسان، ج ۷، ص ۴۶۹.

الميرزا النائيني مرتين على الأقل، فإنه لم يُحَدِّد خلال هذه السلسلة البحث بالتفصيل في آراء الآخرين، بل كان يصرّ على أن تكون هذه السلسلة من الدروس سلسلة منظّمة ومنقّحة من علم الأصول وإنجازاته الشخصية الحديثة. وقد طبق الميرزا الإصفهاني هذا الأسلوب في باب تدريس المعارف كذلك، واستند إلى بيان آرائه أكثر من أي شيء آخر في هذه المرحلة، فكان يدوّن آخر آرائه الجديدة في الجلسات العلمية وأثاره المكتوبة.

إلى جانب ذلك كان الميرزا الإصفهاني قد عقد درساً عاماً في الأخلاق في أيام الخميس والجمعة، وكان يحضره أشخاص عديدون من مختلف طبقات المجتمع، و كان درس الأخلاق هذا يتضمّن مزيجاً شتقاً من المعارف العقائدية والبحوث الأخلاقية^٢.

وكما مرّ بنا فإنّ الميرزا الإصفهاني لم يكتفِ بتقدّ النظريات والآراء الفلسفية والعرفانية فحسب، بل قام بنفسه بتأسيس نظام عقائديّ دقيق قائم على أساس القرآن الكريم وتراث أهل البيت عليهم السلام، ولعلّ هذا الإطار الذي وضعه الميرزا الإصفهاني هو الذي جعل حوزة خراسان تنضوي تحت لوائه، وما زالت متأثرة به وبآرائه العظيمة إلى يومنا هذا رغم مرور سبعة عقود على رحيله.

ومن المميّزات الأخرى التي تميّزت بها هذه المرحلة من حياة الميرزا الإصفهاني العلمية تأليفه لعدد من الآثار في الأصول والمعارف، ويبدو أنّ الميرزا الإصفهاني كان قبل ذلك يدوّن بحوثه وآراءه على شكل محاور وإشارات بسيطة ثمّ يقوم بإلقائها في مجلس الدرس، ولذلك فإنّ جُلّ ما وصلنا عن الدورات والحلقات الدراسية السابقة هو عبارة عن تقارير كتبها تلامذته، وربما ألقى أستاذهم نظرة عليها وقام بإصلاح بعضها^٣، إلّا أنّه في

١. گفت وگوبا دکتر محمد باقر نورالهیان، مجلّة (کیهان فرهنگی) العدد ٢٤.

٢. تقارير معرفة النفس المتعلقة بهذه الدروس. أنظر قسم (الآثار) من هذه السيرة.

٣. والجدير بالذكر أنّه في المرحلة الثانية كان يقوم الميرزا بتحرير عناوين الأبحاث قبل الدرس، وقد استنسخ تلامذته هذه الأوراق ونشروها بين الفضلاء، وسمّيت هذه المجموعة به (فهرست معارف) و(فهرست أصول) (راجع قسم «الآثار» من هذه السيرة).

سلسلة دروسه الأخيرة عمد الميرزا الإصفهاني شخصياً إلى كتابة موضوعاته وبحوثه، و بعد تدريسه لتلك الموضوعات أو البحوث كان طلابه يقومون باستنساخ ما كتبه أستاذهم ليحتفظوا بها لأنفسهم. ومن الآثار التي بقيت لنا من تلك المرحلة يمكننا الإشارة إلى كتاب «معارف القرآن» و «أبواب الهدى» و «أنوار الهداية» في المعارف العقائدية، وكذلك كتاب «مصباح الهدى» و «المواهب السنينة» و «الأصول الوسيط» و «الإفتاء والتقليد» في علم الأصول والفقه^١.

وقد أشرنا قبل هذا إلى انضمام عدد كبير من الطلاب الجدد إلى دروس الميرزا الإصفهاني خلال السلسلة الأخيرة من التدريس التي اتسمت بازدهار الحوزات العلمية في إيران من جديد، ومن بين التلاميذ الجدد يمكننا الإشارة إلى شخصيات فذة؛ مثل: الشيخ حسن علي مرواريد، والشيخ محمد باقر الملكي الميانجي، والشيخ علي النمازي الشاهرودي، والميرزا جواد الطهراني، والشيخ علي أكبر صدرزاده وآخرون، ومنهم أيضاً آية الله العظمى وحيد الخراساني^٢، كما لا يفوتنا أن نذكر كذلك كلاً من الشيخ عبدالله واعظ اليزدي والشيخ زين العابدين الغياثي، والشيخ عبد النبي الكجوري، والسيد علي الشاهرودي، والسيد علي رضا القدوسي، والشيخ أبو القاسم الخزعلي، ومحمد تقي الشريعتي.

مقام المرجعية

كان المرحوم الميرزا مهدي الإصفهاني من الناحية العلمية يعتبر في عداد مراجع التقليد في ذلك الزمان، وكانت له الأهلية والأرضية اللازمة لكتابة رسالة علمية، وبلا

١. للتعرف إلى هذه الآثار، راجع قسم «الآثار» من هذه السيرة.

٢. والظاهر أن آية الله العظمى السيستاني كان قد شارك في المدة الأخيرة في بعض دروس الميرزا قليلاً. وقد كتب الشيخ آغا بزرگ الطهراني حول تعرف السيد وإطلاعه على معارف الميرزا يقول: «وقد وجدت هذه الأربعة الأخيرة [يعني من كتب الميرزا] مع رسالة الكرّ عند السيد علي السيستاني، وللسيد السيستاني تعليق على المواهب السنينة سَمَّاهُ بالإفاضات الرضوية» (نقباء البشر، ص ٤١٨). ومن المعلوم أن سماحته هو تلميذ الشيخ مجتبی القزويني وهو من تلاميذ الميرزا الإصفهاني.

شكّ فإنّ درس الخارج الذي كان يقيمه في السنوات الأخيرة من عمره الشريف يُعدّ قدوة دروس الحوزة العلميّة في مشهد، وعلى رغم قُدراته وإمكانيّاته تلك ورغم قيام البعض بتقليده إلاّ أنّه لم يُقم أبداً بكتابة أيّ رسالة علميّة، بل كان يتجنّب بشدّة ارتقاء منصب المرجعيّة أو الإفتاء^٢.

وبعد وفاة المرحوم الحاج آقا حسين القميّ وآقا محمّد الكفائيّ، قام الميرزا أحمد الكفائيّ - الذي كان يترأس الحوزات العلميّة في مشهد آنذاك - بترشيح الميرزا مهديّ الإصفهانيّ كمراجع للتقليد، لكنّ الأخير رفض قبول المنصب المذكور وعارضه بقوة^٣. والطريف هنا أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان يدعو إلى انتخاب آية الله البروجرديّ - الذي كان عالماً كبيراً مثله - والحثّ على اختياره مرجعاً وزعيماً للحوزة العلميّة^٤.

زهده وتجاهله للزخارف الدنيويّة

كان المرحوم الميرزا مهديّ الإصفهانيّ يحيا حياة شخصيّة واجتماعيّة طبيعيّة كأيّ طالب علم عاديّ رغم شخصيّته ومرتبته العلميّة والاجتماعيّة الفريدة، ولم تبدّ عليه يوماً أيّ صفات أو معالم ظاهريّة تدلّ على علمه الغزير، وظلّ يعيش إلى آخر لحظة من حياته في منزل صغير مُستأجر، وبالرغم من إصرار بعض الأثرياء من مُحبّيه ومُقلّديه و مطالبتهم إياه بالسماح لهم بشراء بيت له يليق به وبمقامه إلاّ أنّه لم يوافق على ذلك ورفض كلّ عروضهم المُغرّية^٥.

ويُذكر أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان يقوم شخصيّاً بأداء أعمال المنزل وشراء ما يحتاجه، وكان لا يشتري من الحاجيات إلّا رخيصها وأبسطها. ورغم أنّ الفرصة كانت مُؤاتية له في

١. تاريخ شفاهي انقلاب اسلامي (تاريخ حوزة علميّة قم) گفت وگوبا محمّد رضا محامي، ص ٧٦.

٢. چشم و چراغ مرجعيت، گفت وگوبا آيت الله محسنی ملايری، ص ٣١٣.

٣. من كلام آية الله العظمى وحيد الخراساني (شريط المصاحبة موجود في مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام).

٤. چشم و چراغ مرجعيت، گفت وگوبا آيت الله سيّد محمّد باقر سلطاني طباطبائي، ص ٤٥.

٥. تمّ نقل حكاية طريفة وعجيبة بهذا الشأن. أنظر: روزنه هايی از عالم غيب، ص ٤١٢.

ذلك الوقت للإنفاق على نفسه وعياله من الأموال الشرعية والتبرعات التي كانت تصل إليه بوفرة، إلا أن الميرزا الإصفهاني كان محتاطاً وحذراً للغاية من فعل ذلك، ولم يشعر يوماً برغبة في تغيير نمط حياته أو تبديل طريقة عيشه^١.

وأما تعامله مع الناس وتصرفه مع تلامذته فقد كان الميرزا الإصفهاني بسيطاً غير متكلف في سلوكه، وكان من الصعب على من لم يعرفه اكتشاف شخصيته الحقيقية وأنه أحد أكبر علماء زمانه. كان الميرزا الإصفهاني رؤوفاً على الجميع، وكان يحترم العلويين بشكل غريب^٢، وفي قمة ازدهاره وشهرته العلمية الفذة كان يبتعد عن الرياء ويتجنب التكبر على الآخرين، ويروح ويغدو مع الطلبة الشباب في المدارس العلمية ويجالسهم يجيب على أسئلتهم ويرد على استفساراتهم بتواضع ودون مكابرة.

كان الميرزا مهدي الإصفهاني يعتبر نفسه مسؤولاً عن الطلاب فكان يجمعهم في المدرسة أو في غرفة من غرفها حوله ويذكرهم بإمامهم ومولاهم إمام العصر والزمان -عجل الله تعالى فرجه الشريف-^٣. وكان يتهرب من تسلّم أي مهمة أو منصب دنيوي، حتى أنه لم يكن يرغب في الجلوس ضمن صفوف العلماء أو في صدر المجلس، وعندما كان يدخل أي مجلس من المجالس كان يختار لنفسه أقرب مكان للجلوس بين عامة الناس وبقية الحاضرين. وكان من صفاته أنه لم يسمح لنفسه يوماً باستباق الآخرين في الطريق، أو الجلوس في صدر المجلس بمنأى عن الجالسين.

نعم، لقد كان الميرزا الإصفهاني مجذوباً نحو عالم المعنويات ومشغولاً بتربية نفسه و

١. نقل آية الله الشيخ حسين وحيد الخراساني أيضاً مشاهداته في هذا الخصوص (شريط المصاحبة موجود في مؤسسة معارف أهل البيت (عليه السلام)).

٢. يابہ گذار مکتب معارفی، مروزی به زندگی علمی و معنوی آیت الله میرزا مهدی اصفهانی، مجله (نگاه حوزه)، ص ١٢٤.

٣. تاریخ شفاهی انقلاب اسلامی (تاریخ حوزه علمیه قم) گفت وگویی با محمدرضا محامی، ص ٧٦-٧٧؛ جلوه های ربّانی، ص ١٠-١١.

تهذيبها، حتى أنّ شؤون هذه الدنيا وأمورها لم تكن تعني شيئاً يُذكر بالنسبة إليه.

عبادته وحالاته الروحية

إنّ الحديث عن المراتب المعنوية والروحية للميرزا مهديّ الإصفهانيّ واسع ذو غصون وفروع، وقد ذكر تلامذته والمقرّبون منه الكثير من الحكايات والروايات في هذا الشأن. وكما قلنا آنفاً فقد تعرّف الميرزا الإصفهانيّ على العديد من الأساتذة الكبار في مجال العرفان والمعنويات فتستى له اجتياز أعلى مراتب السلوك والرياضة الشرعية. وباعتراف كبار العلماء والأصحاب فقد حصل الميرزا الإصفهانيّ على أرقى درجات معرفة النفس حتى بلغ مقام انخلاع النفس وتجريد نفوس الآخرين. والجدير بالذكر أنّ مشهوداته ووجدانيّاته في المعارف الإلهية تُمثّل معيناً صافياً في كشفه للكثير من الحقائق، ورغم ذلك كلّه فقد كان الميرزا الإصفهانيّ يؤمن بأنّ طريق العبودية إمّا هوفي مُراعاة الأحكام الشرعية بدقّة وتلاوة القرآن الكريم والتدبّر المستمرّ في الوحي الإلهيّ والسُنّتين الشريفتين النبوية والعلوية.

كان الميرزا الإصفهانيّ يرى أنّ أداء المستحبات وتجنّب المكروهات يُعدّ أهمّ عامل للوصول إلى سبيل النجاة والفلاح، وأنّ مُراعاة الاحتياطات في حقّ الله تعالى وحقّ الناس هو شرط الوصول إلى الكمالات المعنوية. لقد كان حضوره القلبّي أثناء أداء صلاته يُبهر الحاضرين حوله، وكان تهجّده في الليل ودعاؤه ومسألته حتى مطلع الفجر يُمثّل برنامجه المنظمّ والمستمرّ، وكان استيقاضه بين الطلوعين وأداؤه لمراسم الذكر والتأمّل في تلك الأوقات يُعتبر بالنسبة له فتحاً لبابٍ من أبواب الرحمة والمعرفة الإلهية. ومن السيرة التربوية للميرزا أنّه كان يرغب تلاميذه بالمداومة على الأدعية الماثورة، وكان في بعض الأحيان يعقد بنفسه مجالس الدعاء مع خواصّ أصحابه.

كانت جهوده المخلصة من أجل بلوغ الحقيقة وغيّره في الدفاع عن مبادئ مذهب الحق تُضفي معنىً واقعياً على كلّ جزء من أجزاء حياته، وكانت ملامح الورع وتقوى الله سبحانه واضحة وجليّة في جميع حركاته وسكناته، وكان كلّ من ينظر إلى محياه النوراني يتذكّر الله وتعتريه حالة الخشية والخشوع^١.

نعم، لقد أضفى حضوره الفعّال طيلة ثلاثة عقود متتالية معنويّة خاصّة على الحوزة العلميّة في مشهد ما زالت آثارها باقية حتّى الآن^٢.

أساتذته

فيما يلي أسماء أساتذة الميرزا مهديّ الإصفهانيّ بحسب الترتيب التاريخي لهم:

السيد إسماعيل الصدر (المتوفى سنة ١٣٣٨ق)

الأخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني (المتوفى سنة ١٣٢٩ق)

السيد محمد كاظم الطباطبائيّ اليزدي (المتوفى سنة ١٣٣٧ق)

السيد أحمد الكربلائي (المتوفى سنة ١٣٣٢ق)

الميرزا محمد حسين النائيني (المتوفى سنة ١٣٥٥ق).

تلامذته

تحدّثنا فيما سبق عن عدد من تلاميذ الميرزا مهديّ الإصفهانيّ وعرفنا حينها بأنّه يمكن تقسيم تلامذته إلى جيلين اثنين. وفيما يلي لائحة بأسماء أهمّ طلبة الميرزا الإصفهانيّ بحسب أسبقية الزمن تقريباً. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ عدد تلاميذ الميرزا الإصفهانيّ يفوق كثيراً ما أوردناه في هذه القائمة:

السيد صدر الدين الصدر (المتوفى سنة ١٣٧٣ق)

١. جلوه‌های ربّانی، ص ١٢.

٢. تاریخ شفاهی انقلاب اسلامی (تاریخ حوزة علمیه قم) گفت وگوبا محمّد رضا محامی، ص ٧٦ - ٧٧.

- الشيخ محمد كاظم المهديّ الدامغانّي (المتوفّى سنة ١٤٠١ق)
الشيخ غلام حسين المحامي بادكوبّي (المتوفّى سنة ١٣٧٣ق)
الشيخ علي أكبر النوغانّي (المتوفّى سنة ١٣٦٩ق)
الشيخ هاشم القزويني (المتوفّى سنة ١٣٨٠ق)
الشيخ مجتبى القزويني (المتوفّى سنة ١٣٨٦ق)
الشيخ محمود الحلبيّ التولّائي (المتوفّى سنة ١٤١٨ق)
الشيخ محمد حسن البروجردي (المتوفّى سنة ١٣٦٩ق)
السيد حسين الحائريّ الكرمانشاهي (المتوفّى حوالي سنة ١٣٦٦ق)
الشيخ زين العابدين الغياثيّ التنكابني (المتوفّى سنة ١٣٧٦ق)
الشيخ علي محدّث الخراساني (المتوفّى سنة ١٣٧٠ق)
الشيخ محمد باقر المحسنّي الملايري (المتوفّى سنة ١٤١٦ق)
الشيخ حسن علي المرواريد (المتوفّى سنة ١٤٢٥ق)
الميرزا جواد آقا الطهراني (المتوفّى سنة ١٤٠٩ق)
الشيخ محمد باقر الملكي الميانجي (المتوفّى سنة ١٤١٩ق)
الشيخ علي النمازيّ الشاهرودي (المتوفّى سنة ١٤٠٥ق)
الشيخ علي أكبر الصدرزاده الدامغانّي (المتوفّى سنة ١٤٢٤ق)
الشيخ عبد النبيّ الكجوري (المتوفّى سنة ١٤١٩ق)
الشيخ عبد الله واعظ اليزدي (المتوفّى سنة ١٤١٢ق)
السيد علي رضا القدّوسي (المتوفّى سنة ١٤٢٩ق)
الشيخ إسماعيل معتمد الخراساني (المتوفّى سنة ١٤٢١ق)
الأستاذ محمد تقي الشريعتي مزيناني (المتوفّى سنة ١٤٠٧ق)
السيد محمد باقر النجفيّ اليزدي (المتوفّى سنة ١٤٠٧ق)

الشيخ محمد رضا الخدائي الدامغاني (المتوفى سنة ١٣٩٧ ق)
 الشيخ غلام علي الفائقي (المتوفى سنة ١٣٧٧ ق)
 السيد إبراهيم الرباني التريتي (المتوفى سنة ١٣٩٨ ق)
 الشيخ آقا جلال المروريد (المتوفى سنة ١٤٣٥ ق)
 الشيخ محمد الحفيظي الإيوفي (المتوفى سنة ١٤٠٨ ق)
 السيد مرتضى العسكري الطباطبائي (المتوفى سنة ١٤٠٤ ق)
 الشيخ أبو القاسم يگانه (المتوفى سنة ١٤٢١ ق)
 الشيخ محمد رضا المحقق الطهراني (المتوفى سنة ١٤١٥ ق)
 الشيخ حسين وحيد الخراساني (دام ظلّه)

مؤلفاته و تقريراته

تُقسّم آثار الميرزا مهدي الإصفهاني و مؤلفاته إلى مجموعتين رئيسيتين هما: مجموعة منها مكتوبة بخط يده شخصياً حيث تعود هذه المجموعة بشكل عام إلى السنوات الأخيرة من حياته العلمية، ونظراً إلى أن أغلب الآثار المذكورة كانت تُبحث و تُدرّس في الوقت نفسه فقد قام بعض تلامذته في أحيان مُعيّنة بكتابتها بخطهم كذلك على شكل تقارير.

و أمّا المجموعة الثانية من الآثار فهي عبارة عن التقارير التي دوّنها تلاميذ الميرزا الإصفهاني حيث يعود قسم من تلك التقارير إلى المرحلة الثانية من دروس الميرزا الإصفهاني؛ و لذلك فهي تحظى بأهميّة استثنائية، خاصّة و أنّنا لا نملك أيّ مؤلّف مكتوب بيد الميرزا في تلك الفترة إلاّ أشياء بسيطة.

و فيما يلي نشير إلى أهمّ تلك الآثار:

أ) الآثار

تمّ طبع و إخراج قسم من هذه الآثار بهيئة طباعة على الأوفست أو التنضيد بالحروف

الحديث، فيما بقي القسم الآخر منها ينتظر دوره في الطباعة.

وقد انبرت مؤسسة معارف أهل البيت ﷺ إلى تحقيق جميع تلك الآثار من جديد بالاستناد إلى النسخ الخطيّة الموجودة وطبعها ونشرها ضمن هذه السلسلة، وقد وضعت المؤسسة المذكورة مقدّمة لكلّ كتاب من تلك الكتب تبين فيها بشكل كامل كلّ ما يتعلّق بالكتاب، ولتفادي تكرار تلك التفاصيل في هذا الموجز، سنقتصر هاهنا بالإشارة إلى عناوين الكتاب دون أيّ تعليق:

معارف القرآن.

أبواب الهدى.

أنوار الهداية.

القضاء والقدر والبداء.

رسالة في القرآن والفرقان (المشهور بـ «تبارك»).

رسالة في وجه إعجاز القرآن (المشهور بـ «بعدما عرفت»).

إعجاز نامه (إجابة لأسئلة شاهزاده أفسر حول القرآن الكريم).

غاية المنى ومعراج القرب واللقاء.

الصورم العقلية على تأويل الأحاديث المروية والمقامع العلمية على مفارق الشيخة.

الطبيعيّات، وبعض الرسائل الأخرى حول خلق العالم وخلق الإنسان والعوالم السابقة.

الأصول الوسيط.

مصباح الهدى.

المواهب السنّية والعنايات الرضويّة.

الإفتاء والتقليد.

رسالة في الكزّ، وبعض الرسائل الأخرى الفقهيّة.

إضافة إلى العناوين المذكورة، علينا أن نشير إلى بعض المجموعات المدونة بيد المؤلف التي قد سُميت بـ (فهرست)؛ وهي محاور علمية كتبها لنفسه قبل البدء بالقاء الدروس ومنها: (فهرست معارف)، و(فهرست أصول).

ب) التقارير

تعود أهم التقارير الدراسية للميرزا مهدي الإصفهاني إلى المرحلة الثانية من دروسه، ولعل أشهر تلك التقارير هو التقرير الذي كتبه الحاج الشيخ محمود الحلبي، ويشمل سلسلة في الأصول ودورة في المعارف. ومن خصائص هذا التقرير هو أن الأستاذ الميرزا الإصفهاني كان قد اطلع عليه وأجرى بعض الإصلاحات الضرورية في نص التقرير المذكور.

ومن عناوين بعض التقارير ما يلي:

مناصب النبي ﷺ.

هناك مطالب ثلاثة.

حجّة قرآن.

تقارير الأصول (و في ختام هذا الأثر، عقد باباً مفصلاً حول الإفتاء والتقليد).

وبالإضافة إلى التقرير المنسوب للشيخ محمود الحلبي هناك ثمة تقارير معتبرة أخرى دونها بعض تلامذة الميرزا مهدي الإصفهاني: كالتقرير الذي كتبه الشيخ محمد حسن البروجردي، والحاج الشيخ علي النمازي الشاهرودي، والحاج الشيخ محمد باقر الملكي الميانجي وآخرون، وهي تقارير غالباً ما تعود إلى المرحلة الأخيرة من حياته. و تجدر الإشارة إلى أننا قد قدمنا شرحاً وافياً حول كل نسخة من تلك النسخ في مقدمتها و أيضاً سنقدم كلها في كتاب مستقل سينشر قريباً.

وفاته

بعد خمس وعشرين سنة من العطاء العلمي والمعنوي في الحوزة العلمية بخراسان،

فارق هذا العالم التحرير الحية في التاسع عشر من ذي الحجة الحرام سنة (١٣٦٥ق) وهو في سنّ الثالثة والستين في مدينة مشهد المقدسة بعد أن استحمّ روحاً وجسداً ثم خلد إلى النوم حسب الظاهر، وذكر فيما بعد أنّ سبب وفاته كانت السكتة القلبية، فحلقت روحه الشريفة بسرعة للقاء الحق تعالى، مُخلفاً وراءه الحوزة العلميّة وهي تلبس ثوب العزاء والحزن.

و جدير بالذكر أنّ الميرزا مهديّ الإصفهانيّ كان قد كتب في بعض مذكراته سنة (١٣٤٦ق) - أي قبل وفاته بتسعة عشر عاماً - مشيراً إلى سنة وفاته بدقّة^١. ونقل نجله - وهو الشيخ علي رضا - أنّ الميرزا أخبر أسرته بوفاته صباح نفس اليوم قبل أن يغادر بيته^٢. وحُمل نعشه الطاهر على أكتاف الجموع التي جاءت لتشيعه من مُحبيّه وطلّابه، وبعد أن أقام آية الله السيّد يونس الأردبيليّ^٣ صلاة الميّت، وُوري جثمانه الثرى في دار الضيافة في حرم الإمام الرضا عليه السلام؛ نوراً مضجعه وعظّم مرقده وحشره مع أوليائه الطاهرين.

ويذكر أنّ آية الله السيّد يونس الأردبيليّ وقبل البدء بتشيع الميرزا الإصفهانيّ خطب في الحاضرين وسرد عليهم كرامةً من كرامات الميرزا الإصفهانيّ^٤. وكان الشيخ محمود الحلبيّ قد أنشد في تاريخ وفاة أستاذه:

يوم الخميس تلوعيد الغدير نال إلى لقاء حيّ قدير
قلت لفقد عام هاديننا «غاب من الأعين مهادينا»^٥

١. للاطلاع على ذلك أنظر: مكتب تفكيك، ص ٢٣٩.

٢. جلوه های ربّانی، ص ١٥-١٦. وفي هذا الخصوص نقل لنا آية الله العظمى وحيد الخراساني أيضاً حكاية تشير إلى إعلام الميرزا عن وقت وفاته (شريط المصاحبة موجود في مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام).

٣. أحد مراجع التقليد في خراسان والذي كان يقيم صلاة الجماعة عند الرأس الشريف للإمام الرضا عليه السلام.

٤. گلشن ابرار، ج ٣، ص ٣٦٨-٣٦٩.

٥. مناصب النبي ﷺ، مقدّمة، ص ١.



مقدمة التحقيق

ekalam.ir



بسم الله الرحمن الرحيم

يُعتبر كتاب «أبواب الهدى» أحد أهم آثار أستاذ معارف آل البيت عليه السلام المرحوم آية الله الميرزا مهدي الإصفهاني رحمته الله، وقد تم تأليفه في (٢٥) باباً، وهويّين بشكل مُختصر مبادئ العلوم والمعارف الإلهية واختلافها مع العلوم البشرية. ويمكن اعتبار هذا الكتاب الذي صنّفه المرحوم الميرزا الإصفهاني في أواخر عُمره الشريف نبذة عن آخر آرائه في مجال المعارف التوحيدية.

و بالاستناد إلى تواريخ كتابة نُسخ الكتاب والتي تشير جميعها إلى أنّها قد كُتبت بين سنة (١٣٦٢ق) و(١٣٦٣ق) يمكننا أن نخمّن أنّ المرحوم الميرزا الإصفهاني كان قد ألّف هذا الكتاب بعد تصنيفه لكتابه المعروف الآخر «معارف القرآن»، فيمكننا إذن أن نعتبر كتاب «أبواب الهدى» آخر أثر للمرحوم الميرزا الإصفهاني في المعارف الإلهية. نعم، يحتمل أنّ كتاب «أنوار الهداية» تمّ تصنيفه بعد هذا الكتاب بأيام قليلة.

أ) نبذة عن مضمون الكتاب

أشار الميرزا الإصفهاني في مقدّمة الكتاب إلى إعجاز القرآن الكريم و تحدّيه، و

أسماءه (بالعلوم والمعارف الجديدة)، ومن خلال تذكيره بشيوع الفلسفة والعرفان والتصوّف بفعل خلفاء الجور والظلم، وانحصار دائرة معارف الأئمة المعصومين عليهم السلام، يبين المؤلف أنّ (معرفة النفس) تُعدّ مفتاح أبواب الهداية، ويرى كذلك أنّ حقيقة الإنسان تفتقد إلى أنوار الكمالات كالعلم والعقل والقدرة، وأنّ تلك الأنوار تُفاض على روح الإنسان المظلمة بالذات وغير المجرّدة.

وصرّح المرحوم الميرزا الإصفهانيّ بأنّ تلك الحقائق النورانيّة كلّها مخلوقة، وهي في موضع أعلى من الحقائق الظلمانيّة.

هذا، وقد شرح المصنّف في البداية وبشكل موجز الاختلاف الرئيسيّ بين العلوم الإلهيّة والعلوم البشريّة، لا سيّما في بعض المسائل الأساسيّة مثل: دلالة الألفاظ، والعقل، والعلم، والتعليم، ومعرفة الله سبحانه وغير ذلك، وأنّ بيان القرآن الكريم يقوم على أساس التذكير بنور العلم والعقل، فضلاً عن أنّ سبيل الاستفادة من العلوم القرآنيّة قائم على الاستناد إلى الفطرة الإلهيّة الطاهرة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ الألفاظ تشير إلى حقائق خارجيّة وأنّ المفاهيم ليست واسطة لنا للتعرف على العالم الخارجيّ، وعليه فإنّ كلمة (العقل) و(العلم) كذلك تشيران إلى حقيقة نوريّة خارجيّة.

ومن خلال التذكير بنور العلم والعقل يتبيّن لنا أنّ الأمور الظلمانيّة لا تستطيع تعريف نور العلم والعقل، بل ينبغي معرفة الحقائق النوريّة بواسطة التذكير بها نفسها. وهنا يتّضح لنا أنّه وبطريق أولى لا يمكن الوصول إلى معرفة الله تعالى عن طريق تلك المفاهيم أو بواسطة المخلوقات، وأنّ مثل هذه المعرفة (معرفة الله) لا تتأتّى إلّا عن طريقه سبحانه فقط، وأنّ معرفته عزّ وجلّ بالمعلومات والمعقولات والمتوهّمات - كما تُبينها الأساليب و المناهج الفلسفيّة - مستحيلة وغير ممكنة.

وجدير بالذكر أنّ المرحوم الميرزا الإصفهانيّ لم يغفل عن دور العقل في معرفة الحقّ،

بل أشار إلى أنّ (إثبات الصانع) يُعدّ واحداً من الأعمال والنشاطات المهمة التي يؤدّيها العقل، وأنّه يتمكّن من إدراك وجود خالق هذا العالم بالاستناد إلى آيات الحقّ والتدبر فيها ونقصد بذلك (الآيات الآفاقية والأنفسية)، بالإضافة إلى إدراكه كذلك أنّ ذلك الخالق لا يشبه أيّ مخلوق وليست بينه وبين المخلوقات أيّ سنخية إطلاقاً.

وهكذا، يبقى العقل محروماً من المعرفة الحقيقية للحقّ في نفس الوقت الذي يقوم فيه بإثبات الحقّ تعالى بين كلا طرفي التعطيل والتشبيه (المعرفة بين الحدين)؛ وذلك لأنّ المعرفة الحقيقية متعذّرة إلا بالتعريف الذي يقدّمه الله تعالى نفسه وعن طريق الفطرة.

يُضاف إلى هذا أنّ المؤلف الكبير قد اهتمّ بحقيقة (المشيئة) و(الرأي) إذ تتجلى بهما أفعال الحقّ تعالى، وذلك من خلال تذكيره بموضوع (العلم بلا معلوم)، ثمّ أشار سماحته إلى مسألة حرّية الله تعالى واختياره عبر بيان مراتب الفعل الإلهي، مُنزهاً بذلك الساحة الربوبية من كلّ المقولات الأخرى؛ كالصدور والجعل والتطوّر التي تُطرح في العلوم الفلسفية والعرفانية.

وخلافاً للعرفان المصطلح الذي يُصيّب أنّ السبيل نحو الحصول على معرفة الله تعالى هو الوصول إلى مقام الفناء في الحقّ وشهود الوحدة، أشار الميرزا الإصفهانيّ إلى أنّ أرفع وسيلة لبلوغ المعرفة الإلهية والارتقاء في درجات القرب هي العبوديّة لله سبحانه، وأنّ الصلاة تُمثّل رأس كلّ العبادات؛ لأنّ جميع أحكام الشريعة إنّما وُضعت لأداء هذه الفريضة على أفضل نحو وأبهى شكل. فإذا قام أحدهم بأداء الصلاة على الهيئة التي أمر الله تعالى بها فسوف تدخل قلبه أنوار المعرفة الإلهية كما عرّفها الله سبحانه، وسيدرك شهادة الله عزّ وجلّ على صدق الرسول الأعظم ﷺ وأوليائه الأطهار.

وهكذا، ومن خلال نقد المؤلف الجليل للآراء العرفانية والفلسفية التي تؤكّد على أنّ أسلوب الرياضة والتجريد أو السلوك الذهنيّ والمفهوميّ هو الأسلوب الذي يوصل إلى

معرفة الله والقرب إلى الحق، صرح الميرزا الإصفهاني بأن معرفة الله تعالى لا تحصل سوى عن طريق الفطرة الإلهية، وأن تلك المعرفة لا تتحقق إلا من خلال تعريف الله سبحانه لها. ويرى الميرزا الإصفهاني أن مسؤولية العبد في معرفة الله تعالى تتمثل قبل كل شيء في أدائه لوظائف العبودية، والعمل بالتكاليف الشرعية بإخلاص وتوجه.

وفي الختام، لابد من التذكير بأن المؤلف القدير قدّم في كتابه هذا «أبواب الهدى» إشارة موجزة إلى سلسلة من آرائه حتى الباب السابع، ثم عاد وقدم مرة أخرى عرضاً مفصلاً لآرائه حتى نهاية الكتاب، مع نقد لآراء الفلاسفة والعرفاء^١.

ب) نسخ الكتاب

لا توجد لدينا نسخة الكتاب المكتوبة بخط المؤلف، إلا أننا حصلنا على سبع نسخ له مكتوبة بخط تلاميذ المرحوم الميرزا الإصفهاني، وم محفوظة في مؤسسة معارف أهل البيت (عليه السلام)، وهي كالتالي:

١. نسخة الحضرة الرضوية المقدسة، المعروفة بـ «آستان قدس رضوي».

٢. نسخة المرحوم الشيخ علي أكبر صدرزاده.

٣. نسخة المرحوم الشيخ محمد باقر ملكي الميانجي.

٤. نسخة المرحوم السيد محمد باقر الطباطبائي النجفي اليزدي.

٥. نسخة المرحوم الشيخ غلام علي فائقي.

٦. نسخة المرحوم الشيخ حسن علي مرواريد.

٧. نسخة المرحوم الشيخ عبدالله واعظ اليزدي.

وتجدر الإشارة إلى أن ثلاث نسخ من النسخ المذكورة (وهي نسخة فائقي ومرواريد

١. للاطلاع على مزيد من البحوث المذكورة والتعرف على المنظومة المعرفية للميرزا الإصفهاني، راجع مقدمة كتاب «معارف القرآن» المنشورة ضمن هذه السلسلة كذلك.

وواعظ اليزدي) مختلفة مع بقية النسخ بشكل كبير وخصوصاً فيما يتعلّق بالتبويب و النص؛ ولذلك تمّت مقابلتها وتصحيحها على حدة وألحقت في نهاية هذه الرسالة^١.

١. نسخة آستان قدس رضوي (أ)^٢

كُتبت هذه النسخة في (٦٦) صفحة بالحجم الوزيري، و مكتوبة بخط (النستعليق)، و هي نسخة كاملة تشتمل كلّ صفحة منها على (١٩) سطراً في الغالب.

ونلاحظ في هذه النسخة وجود تصحيحات و حواشي مكتوبة بخط المؤلف آية الله الميرزا الإصفهاني حتّى الباب الخامس عشر بالحبر الأزرق؛^٣ وهو ما أدّى إلى تفضيل هذه النسخة وترجيحها على النسخ الأخرى، ولهذا تمّ اعتبارها النصّ الأصليّ لبقية النسخ. و من خلال البحوث التي أجريت تبين أنّ النصّ بدءاً من الباب الخامس عشر فما بعد مكتوب بخط المرحوم صدرزاده ثمّ تمّ ضمّه إلى النسخة المذكورة.

و تُعتبر هذه النسخة من موقوفات نجل المؤلف الجليل وهو المرحوم الشيخ علي رضا الغروي، حيث قام بإهدائها إلى مكتبة الحضرة الرضوية المقدّسة، و تضمّ النسخة المهداة صورة لنصّ الوقف^٤. وقد أطلقنا - مضطرين - على هذه النسخة التي لم يُحدّد ناسخها بعد اسم: (نسخة الحضرة الرضوية المقدّسة)، كما أنّ هذه النسخة لا تتضمن تاريخ النسخ ولا التأليف.

١. تمّ طبع هذه النسخة من قبل و هي مليئة بالأخطاء: أبواب الهدى به روایت نسخه فائقی، الميرزا مهدي الإصفهاني، تحقيق: حسن جمشيدى، قم، مؤسسه بوستان كتاب، ١٣٨٥ ش؛ و حول نقد هذه الطبعة، راجع: مقالة «نقد تصحيح كتاب أبواب الهدى»، مجلّة (آينه پژوهش)، العدد: ١٠٤، ص ٦٣-٧١. و أمّا النسخة الأصليّة لكتاب «أبواب الهدى» فقد تمّ طبعها قبل هذا مرتين، إلا أنّ الطبعتين كذلك تفتقران للمعايير العلميّة الخاصّة بالتحقيق والتصحيح رغم الجهود الجبارة التي بُذلت في ذلك: أبواب الهدى، الميرزا مهدي الإصفهاني، بخط الناسخ السيّد محمّد باقر النجفي اليزدي، مشهد، منشورات (شيعه)، ١٣٦٤ ش؛ أبواب الهدى، الميرزا مهدي الإصفهاني، تحقيق: حسين مفيد، طهران، مركز (منير) للثقافة والنشر، ١٣٨٧ ش.

٢. تشير الحروف (أ)، (ص)، (م)، (ن) وغيرها إلى رموز النسخ.

٣. راجع الصورة رقم «١»؛ و سيأتي توضيح وضع هذه التصحيحات في النصّ في قسم (منهج التحقيق).

٤. راجع الصورة رقم «٢».

بداية النسخة: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الملك... فسمّيتها أبواب الهدى ورتبتها على مقدمة وأبواب...»^١.

نهاية النسخة: «... نور العلم نسبة الغير المتناهي إلى المتناهي، والحمد لله كما هو أهله»^٢.

وقد حُفظت هذه النسخة في مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام برقم (١١٦٣).

٢. نسخة المرحوم الشيخ علي أكبر صدرزاده (ص)

توجد نسختان من نفس المستنسخ؛ إحداهما حديثة والأخرى قديمة، وكتاتهما محفوظتان في مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام^٣ و كالتالي:

أ) النسخة القديمة

كُتبت هذه النسخة في (٨٩) صفحة بالحجم الوزيري، ومكتوبة بخط (النسخ)، وهي نسخة كاملة تشتمل كلّ صفحة منها على (١٨) سطراً تقريباً.

و بالنظر إلى الأدلة الموجودة لدينا و تصريح المرحوم صدرزاده نفسه في آخر هذه النسخة، فقد تمّت كتابة هذه النسخة عن النسخة المصحّحة بيد المؤلف نفسه^٤، وقد تمّت كتابة القسم الأوّل من هذه النسخة - أي حتّى نهاية الباب (١٢) - بتاريخ الخامس من جمادى الأولى سنة (١٣٦٣ق)^٥.

١. راجع الصورة رقم «٣».

٢. راجع الصورة رقم «٤».

٣. توجد نسختان مختلفتان بخط المرحوم صدرزاده - إحداهما بشكل مسوّدة والأخرى مصحّحة - في مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام، حيث تمّ تسميتهما في هذه المقدّمة بالنسخة القديمة والنسخة الجديدة بالاستناد إلى تاريخ كتابتهما.

٤. راجع الصورة رقم «٨». ولا شك في أنّ المقصود بالنسخة المصحّحة ليست نسخة الآستان لأنّ تصحيحات نسخة الآستان غير موجودة في هذا النص. ومن هنا يتّضح لنا أنّه كانت هناك نسخة أخرى من كتاب «أبواب الهدى» كان المرحوم الميرزا الإصفهاني قد وضع تصحيحاته عليها قبل نسخة الآستان (م).

٥. راجع الصورة رقم «٥».

وهنا لابدّ من توضيح نقطة مهمّة وهي أنّ الكثير من العبارات في هذه النسخة القديمة مُصحّحة ومنقّحة بخط مختلف، بل وقد تمّ التصرف حتّى في أرقام بعض أبواب الكتاب، في حين نلاحظ أنّ هذه العبارات المنقّحة والمصحّحة موجودة كما هي في النسخ الأخرى، ومنها النسخة المصحّحة (الجديدة) بقلم صدرزاده. وتشير هذه النقطة إلى أنّ كتابة نسخة جديدة عن النسخة القديمة حدثت قبل التصحيحات والتنقيحات المذكورة، ثمّ قام أحدهم بإحداث تلك التغييرات على النسخة القديمة، فضلاً عن أنّ اختلاف أرقام الأبواب في هذه النسخة كثير.

وهنا بالنظر إلى التصحيحات الكثيرة وغير المقروءة، فإنّه لا يمكننا سوى الاستعانة بهذه النسخة كنسخة مساعدة في مقابل النسخة الجديدة.

تأريخ الكتابة والاستنساخ: «الثاني عشر من ربيع الثاني من سنة ثلاث وستين و ثلاثمائة بعد الألف من الهجرة [١٣٦٣ق] المطابق لـ [١٧/١/١٣٢٣ش]»، وأمّا بداية النسخة ونهايتها فتشبهان نسخة الآستان^٢.

وتوجد النسخة الأصليّة بحوزة نجل المرحوم سماحة محمّد صدرزاده، وتوجد نسخة أخرى مصوّرة عنها في مؤسّسة معارف أهل البيت برقم (١١٥١).

ب) النسخة الجديدة

تمّت كتابة هذه النسخة بخط (النسخ) في (٢٩٣) صفحة بالحجم الوزيري، وهي نسخة كاملة تشتمل كلّ صفحة منها عادةً تسعة أسطر.

ويبدو أنّ هذه النسخة مكتوبة عن النصّ الموجود في النسخة القديمة، وذلك بحسب قول المرحوم صدرزاده نفسه^٣.

١. راجع الصورة رقم «٦».

٢. راجع الصورة رقم «٧» و «٨».

٣. راجع الصورة رقم «٩».

تأريخ الكتابة والاستنساخ مكتوب بالشكل التالي: «شروع استنساخ شب ٥ شنبه ٢٦ صفر ٩١ [ق] و ٥٠/٢/٢ [ش] و پايانش غروب ٤ شنبه ١٦/١٤ [ربيع الأول] / ٩١ [ق] و ٢/٢٢ / ٥٠ [ش]».

و تبدأ هذه النسخة و تنتهي بنفس العبارات الموجودة في النسختين المذكورتين سابقاً.^١

و يوجد أصل هذه النسخة كذلك بحوزة نجل المرحوم الفاضل، و منها صورة محفوظة في مؤسسة معارف أهل البيت (عليه السلام) برقم (١١٥٢).

٣. نسخة المرحوم الشيخ محمد باقر ملكي الميانجي (م)

هذه النسخة مكتوبة بخط (شكسته نستعليق)^٢ في (٣٩) صفحة بالحجم الوزيري، و هي نسخة كاملة أيضاً تشمل كلّ صفحة من صفحاتها ما يقارب (٢١) سطراً، و أمّا تأريخ استنساخ و كتابة هذه النسخة فمدوّن بالعبارات التالية: «في ليلة الاثنين في الثامن و العشرين من ذي الحجة سنة ١٣٦٢ [ق]»، و أمّا بداية النسخة و ختامها فيشبه النسختين السابقتين كذلك.^٣

و يوجد أصل هذه النسخة لدى نجل المرحوم الفاضل علي ملكي و نسخة مصوّرة عنها محفوظة في مؤسسة معارف أهل البيت برقم (١١٦١).

٤. نسخة المرحوم السيّد محمد باقر الطباطبائي النجفي اليزدي (ن)

هذه النسخة مطبوعة بالأفست و تضمّ (١٢٨) صفحة مكتوبة بخط (النسخ)، و هي نسخة كاملة أيضاً و يتراوح عدد الأسطر في كلّ صفحة منها حوالي (٢٠) سطراً.

١. راجع الصورة رقم «١٠» و «١١».

٢. هذا نوع خاص من أنواع خط (النستعليق) المصطلح في اللغة الفارسية.

٣. راجع الصورة رقم «١٢» و «١٣».

وقد تمّ طبع هذه النسخة مع بعض آثار المؤلف - مثل رسائل «مصباح الهدى» و «المعاريض و التورية» و «غاية المنى» و كذلك «رسالة في الكرّ» - في مجلّد واحد.

ويُلاحظ في هذه النسخة بعض التوضيحات التي وضعها المرحوم النجفيّ اليزديّ على جملة من الموضوعات حيث تمّ حذفها من النسخة المطبوعة.

وتشير العبارة التالية إلى تأريخ استنساخ وكتابة هذه النسخة: «شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٤٠٣[ق]»، وأما بداية النسخة وانتهائها فيشبهان النسخ السابقة^١.

و بالنظر إلى العبارات الواردة في نهاية النسخة «وجدت هكذا بخط بعض تلامذته أعلى الله مقامه» يتبيّن لنا أنّ هذه النسخة قد كُتبت عن نسخة أخرى كانت بحوزة أحد تلاميذ الميرزا الإصفهانيّ^٢، وتوجد في مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام نسخة مصوّرة لطبعة الأُفست برقم (٣١٠٦).

٥. نسخة المرحوم الشيخ غلام علي فائقي (ف)

كُتبت هذه النسخة بخط (النستعليق) و في (٢٧) صفحة بالحجم الوزيريّ، وهي نسخة كاملة كذلك حيث تضمّ كلّ صفحة منها حوالي (٢٨) سطراً. وكما مرّ بنا سابقاً فإنّ التبويب و ترتيب الفصول في هذه النسخة يختلف اختلافاً كبيراً عن النسخ السابقة، ولهذا أحجمنا عن مقابلتها مع نصّ النسخة الموجودة في الحضرة الرضويّة المقدّسة.

هذا، ولا يُعرّف بالضبط مَنْ هو الشخص الذي قام بكلّ تلك التغييرات الموجودة في هذه النسخة، وهل كان الميرزا الإصفهانيّ قد اطلع على هذه النسخة أم لا؟

ويشبه التبويب و ترتيب الفصول والأبواب المُستخدَم في هذه النسخة نسخة كلّ من الشيخ واعظ اليزديّ و الشيخ حسن علي مرواريد. ولكي يتمكّن المهتمّون من الاستفادة

١. راجع الصورة رقم «١٤» و «١٥».

٢. راجع الصورة رقم «١٥».

الكاملة من المواضيع الواردة في هذه النسخة قامت مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام بمقابلة وتصحيح النسخ الثلاث المذكورة بشكل منفصل عن النسخ الأخرى وألحقت في آخر الكتاب.

ووفقاً للدراسات التي أجريت يبدو أنّ المرحوم فائقي كان قد كتب هذه النسخة عن نسخة المرحوم واعظ اليزدي بعد أن حذف التصحيحات والتعديلات التي كانت موجودة، وقد تمّ اختيار هذه النسخة من بين النسخ الثلاث المذكورة كنصّ مُعتمد؛ وذلك لخطها الواضح والمقروء، ثمّ تمّت مقابلتها مع نسختي واعظ اليزدي و مرواريد.

و جدير بالذكر أنّ هذه النسخة لا تشتمل على تأريخ الاستنساخ أو الكتابة، وتبدأ بالعبارات التالية: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الملك... سمّيتها أبواب الهدى ورتبتها على مقدّمة وأبواب...»^١، وأمّا العبارات التي وردت في نهايتها فهي: «... في دار المحنة والاختبار، وله الحمد كما هو أهله»^٢.

و يوجد أصل هذه النسخة في الحضرة الرضويّة المقدّسة بالرقم العمومي (٨٤٧٣)، و نسخة مصوّرة عنها محفوظة في مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام برقم (١١٦٢).

٦. نسخة المرحوم الشيخ حسن علي مرواريد (مر)

هذه النسخة مكتوبة بخط (شكسته نستعليق) وفي (٤٢) صفحة بالحجم الوزيري و هي كاملة كالنسخ السابقة، وتضمّ كلّ صفحة من صفحاتها حوالي (١٥) سطراً.

ويشبه التوبوب وترتيب الفصول في هذه النسخة نسختي واعظ اليزدي وفائقي، وهي لا تحتوي على تأريخ الكتابة أو الاستنساخ، أمّا العبارات الواردة في بدايتها ونهايتها فتشبه تلك الواردة في نسخة فائقي^٣.

١. راجع الصورة رقم «١٦».

٢. راجع الصورة رقم «١٧».

٣. راجع الصورة: رقم «١٨» و «١٩».

ويوجد أصل هذه النسخة لدى أولاد المرحوم ومنها نسخة مصوّرة ومحفوظة برقم (١١٦٤) لدى مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام.

٧. نسخة المرحوم الشيخ عبدالله واعظ اليزدي (و)

كُتبت هذه النسخة في (٣٩) صفحة بالحجم الوزيري، وهي مقسّمة إلى جزأين ومكتوبة بخطّين؛ خطّ (النستعليق) وخطّ (شكسته نسخ)^١، وهي نسخة كاملة أيضاً وتضمّ كلّ صفحة منها (١٨) سطراً تقريباً.

وهذه النسخة لا تحتوي كذلك على تأريخ الكتابة أو الاستنساخ، أمّا بدايتها ونهايتها فيشبهان ما جاء في النسختين السابقتين^٢.

ويوجد أصل هذه النسخة لدى أسرة المرحوم واعظ اليزدي، ولها صورة محفوظة برقم (١١٦٥) لدى مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام.

ج) منهج التحقيق

١. المقابلة

تمّ اعتماد النسخ السبعة الموجودة لإحياء هذا الكتاب القيم، فيما اعتُبرت نسخة الحضرة الرضويّة المقدّسة النصّ الأصليّ وتمّت مقابلتها مع ثلاث نُسخ، هي: نسخة صدرزاده وملكلي والنجفي.

وبسبب الاختلاف الموجود بين نسخة كلّ من فائقي وواعظ اليزدي وروايد - حيث مرّ بنا تفصيل ذلك -، فقد تمّت مقابلتها وتصحيحها على حدة مع اعتبار نصّ نسخة فائقي هو الأصل، ثمّ ألحق ذلك في آخر الكتاب.

وأما اختلاف النسخ والتصحيحات التي أُجريت على النصّ الأصليّ فقد تمّ على

١. هذا نوع خاص من أنواع خطّ (نسخ) المصطلح في اللغة الفارسيّة.

٢. راجع الصورة: رقم «٢٠» و«٢١».

النحو التالي:

أ- وردت تصحيحات المؤلف وإضافاته على نسخة الحضرة الرضوية في الكتاب بشكل بارز ولون غامق.

ب- العبارات التي حذفها المرحوم المؤلف بخط يده و الموجودة في النسخ الثانوية (نسخة ملكي و صدرزاده و النجفي)، وُضعت بشكل هوامش و بخط غامق و بارز، مع وضع خط تحتها للإشارة إلى أنّ المرحوم المؤلف كان قد حذف العبارات المذكورة من نسخة الحضرة الرضوية.

ج- تمّ تصحيح الأخطاء و حالات السهو الواضحة في النسخة الأصلية بالاستناد إلى النسخ الأخرى، ثم وُضعت داخل قوسين معقوفين [] و تمت الإشارة إلى ذلك في الهوامش.

د- و أمّا ما يتعلّق بمقابلة الآيات القرآنية فقد اتّبعتنا الأسلوب التالي:

١. بالنظر إلى الاختلافات الموجودة في نُسخ الكتاب فيما يخص عدد الآيات القرآنية، تمّ ذكر موارد الاختلاف في الهوامش بعد مقابلة ذلك مع نسخة الحضرة الرضوية.
٢. تمّ حذف عبارتي: «قال الله تعالى» أو «قال عزّ و جلّ» الواردة أمام كلّ آية من آيات القرآن الكريم في الكتاب، مع الاكتفاء بعبارة واحدة و ردت في أوّل مجموعة من الآيات.

٢. التخرّيج

تمّ تخرّيج الآيات القرآنية و الأحاديث الواردة، و نظراً إلى رغبة المؤلف نفسه فقد قمنا بتصحيح روايات الكتاب بالاستناد إلى الكتب الروائية الموثوقة.^١

١. فيما يتعلّق بإجازة تصحيح الروايات للمراجعين، قال المرحوم الميرزا مهديّ الإصفهانيّ في كتاب «معارف القرآن» في ذيل رواية شريفة: «هذه الرواية لاشتمالها على ما يوافق الروايات المتواترات و ما يناقض المعارف البشرية قطعاً [ة] الصدور، و حيث إنّ ما بأيدينا من الكتب غير مأمون من الغلط في الطبع بل لا نأمن السقط و التصحيف في كتابتنا و لا نقدر على المراجعة إلى الكتب المصحّحة بل يضيق الوقت لنا، فعلى من راجع هذه المعارف

بالإضافة إلى هذا فعند تخريج الروايات قمنا بالرجوع إلى المصادر الأصلية ووضع إرجاعاتها إلى جانب المصدر الذي اعتمده شخص المؤلف وخاصة بحار الأنوار وبعض الكتب الروائية الأخرى كذلك، كما تمّ تخريج الأقوال والآراء من الكتب ذات الصلة، و بعد مقابلتها مع المصادر تمّ وضع إرجاعاتها جميعاً في الهوامش مع شرح معاني بعض المفردات الغريبة.

٣. العلامات والمصطلحات

أ. +: استخدمت في الحالات التي تتضمن فيها النسخة الثانوية كلمات ليست مذكورة في النسخة الأصلية، مثل: ص: + و.

ب. - : استخدمت فيما لو كانت النسخة الثانوية ناقصة مقارنة بالنسخة الأصلية، مثل: ص: - و.

ج. ∞ : استخدمت فيما لو وجدت كلمات في واحدة من النسخ الثانوية بدلاً من الكلمات في النسخة الأصلية، مثل: ص: للقول بخروج ∞ لخروج، أو مثل: ن: لفظ الحديث من الخبر ∞ (...)، وهذا يعني أنّ عبارة «لفظ الحديث من الخبر» جاءت في النسخة «ن» بدلاً من العبارة أو العبارات الموجودة داخل الأقواس.

د. () و [] و { } : تشير كلّ علامة من هذه العلامات إلى مقدار العبارات المستخدمة في النسخ الثانوية بدلاً من العبارات المذكورة في النصّ.

إيضاح: علامة [] في العناوين وفي النصّ - إذا جاءت من دون إرجاع في الهامش - تشير إلى أنّ العنوان ليس من المؤلف بل من إضافات المحقّق.

هـ. (م): إذا جاءت هذه العلامة في نهاية الهامش فهي تعني أنّ الهامش المذكور هو من إضافات المحقّق.

و. مخطوط: توضع هذه الكلمة بعد اسم الكتاب الذي تعذر الحصول عليه، مثل : رياض الجنان (مخطوط).

ز. / : استُخدمت هذه العلامة في نصّ الكتاب لتحديد صفحات النسخة الأصلية و النسخ الفرعية المقارنة لها.

كلمة أخيرة

هذا ما استطاعت مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام القيام به لإحياء التراث الكبير والقيم للمرحوم الميرزا مهدي الإصفهاني رحمته الله، أملاً منها في الالتزام بقوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجِيَةٍ﴾ واتباع الأمانة والإخلاص في نقل الأقوال والنصوص، راجين أن يكون ذلك سبباً لمرضاة الله عزّ وجلّ وعناية إمام العصر والزمان عليه السلام وقبول محبّي آل بيت الرسول عليه السلام، وأن تكون مطالعتهم لهذا الكتاب النفيس مدعاة إلى التعرّف على علوم آل البيت عليه السلام ومعارفهم الأصيلة، وما التوفيق إلّا به ومنه السداد.

مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام

قسم إحياء الآثار والأعلام

نماذج مصوّرة
من النسخ المخطوطة

ekalam.ir



بسم الله الرحمن الرحيم

نخفي نامة جردات خطی در معارف قرآن و اصول فقه (بنامهای ابواب الهدی بنامه الهی
مصباح الهدی و صوامع العقلیه و معارضی و ربان که کمال مدوره جواب از سوال مجاز
قرانی) از مرحوم والد بزرگوارم حضرت حجة الاسلام والمسلمین جامع المعقول والمنقول فقیه
اهل البيت خلیف المیزان الهدی اصغوا فی اعلی الله تعالی الشرف نرد این جانب یود برای
اسکله جردات یاد شده مورد استفاده اهلش قرار گیرد بلیغاً بماند مبارکه حضرت امامی الاممه

« علیه الاف العیة والثناء بعتوان موقوفة تعظیم کرام ما در کتب خطی »
« از دستبرد زبانیان مصول و محفوظ بماند صیغه وقف جاری شد، امید »
« از مسئولین کتابخانه مبارکه اسکله از استخفاف یا تحس یا فتوکی جلوگیری نماید »
« الا حق علیهما - مدرس خودی تاریخ معاصر نجفین سال انقلاب یا شلو »
« جمهورى اسدى برهوى فقیه عالم تقدر حضرت ائمه الله العظمی جامع »

روح الله خمینی دامت برکاته

شعبه ۱۳۶۲

خط

شماره ۱۳۶۲
این کتاب به بیت داشته باشد
بدون کمال خطی

الصورة: ٢

صورة من إجازة الواقف في أول نسخة آستان قدس رضوي (أ)

بسمه به الرحمن الرحيم صلى الله عليه وآله وسلم

المجيد فكُتِبَ في قلوبهم الايمان ويؤيد بهم بروح منه ونزل
عليهم لِكَيْتَ فَعِنْدَ حُصُولِ هَذِهِ الْغُرَّةِ وَهَذَا الْقَرَبِ يَعْرِفُ حَقَّابَهُ وَ
اَحْتِجَابِ الْبَشَرِ وَسَجِيهِ وَبَعْدَهُ وَبَعْدَهُ عَنْ سَائِقَةِ مَدَسِ
رَبِّ الْغُرَّةِ وَنَسَبَةِ ظُهُورِ الْوَحْيَةِ رَبِّ الْغُرَّةِ وَرُوبِيَّةِ وَاِنَّهُ الْمَلِكُ الْغَرِيزُ
اِجْبَارِ الْقُدُوسِ الْمُبَكَّرِ وَاِنْ نُورِ الْوُجُودِ وَاعْلَامِ غَيْرِ رَبِّ الْغُرَّةِ بَابِ
الْحَقِّ هَرَّتِ الْوُجُودِ وَلَوْ اعْلَمَ نَسَبَهُ الْغَيْرِ لَمَنَّا هِيَ اِلَى الْمَنَّا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا هُوَ اَهْلُهُ

الصورة: ٤

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة آستان قدس رضوي (أ)

٣٢٢ **باب المحرم المحرم صلى الله عليه وآله**

على خلاف ذلك لم يفتح الاصنام على ما فيها التي كانت تثبت عليها لأن الألفان ليسا به
و لا كلب لأن قال فقد جامع الخالق والمخلوق اسم العلم واختلف المعنى الخالق قال
فقد جمعنا الاسم والمعنى المعنى إلى الخالق ولم يفتح كذا فيها الصريح في هذه اللفظ
و اختلاف المعنى في صريح اللفظ واختلاف المعنى في صريحه فإن
المعنى والمقصود والمراد هي الحقيقة الخارجية لا المتصورة المعقول كالحجاب من الباب
الاولى في العلم بالشيء وفي الجاهل مسئلة عن الحق حينئذ من غير واحد عن أبي
عبد الله عليه السلام عليه السلام في قوله تعالى فمن عبد الله فليس عليه اسم والمعنى فقد أشرب من
عبد الله بآية الاسم عليه لصفاته التي وصف بها الله فعقل عليه قلبه ونطق بلسانه
في سرائر وعلاشيه فإن ذلك اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وفي حديث آخر
او ذلك هم المؤمنون قال يفتح على الفظة هو الباب في العلم بالشيء اقول لب ومن
الواضح ان المعنى في الرواية هو المؤثر الخارجي حيث عظمه فعبادته هو الحق حيد
واما المعنى بمعنى الصورة المتصورة والمعقول فعبادته عن العبادة بالتوهم فينتج ان المعنى هو
الحقيقة الخارجية لا المتصورة المعقول فالروايات المباني كرجح على الفظة في باب اسماء
الالفاظ في المعاني الخارجية من دون توسط امر من الصور والذاتية فالالفاظ

أشارت الى الخارجية لا الى المتصورات والعقولات والحدس كما هو اهل

الباب الثالث عشر معرفتان اسماء العلوم الجديدة ^{متابع} **الاخير على**

معرفتهما في التوهم والابناء امتناع معرفتهما بالابتنال الامان فقط

اسماء العلوم اللاتية على امتناع معرفتهما في التوهم والابناء وان الامتناع على معرفتهما

في الآخرة

الصورة ٦:

نموذج من المسودات في النسخة القديمة للمرحوم علي أكبر صدرزاده (ص)

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله عليه وآله وسلم
الحمد لله الملك الغني القدير الذي فعل ما يشاء وبما يشاء وأفضل ما يشاء
وأكمل ما يشاء على أشرف الأنبياء وسيد رسله محمد المبعوث بالحمد والعلم والحمد لله
المصنعي العالمين في طريق المعرفة وكشف الحقائق بالقرآن المبين سيما على الكهف المحضين
وعنايت المظهر السكين في الأسرار وحجرات العزم مصباح الطلقات وكشاف العقول
ودافع الغشطات و دليل الطلقات فآج الباب الهدى وعلاق الباب الذي
انجذب الخبيث العكوى أرواح العالمين للهدى وعلى الله الرجوع واخترت لهم على
والخاصين الحق قيم السابقين عليهم اجمعين من الاولين والاخرين ^{عليهم السلام} فيقول
التميم الفهر الى الله الذي العلم الكبير المتعال محمد الذي عن بالهدى اوردت على يد
اداء كتب رسائلهم للكون هادي الى الباب الهدى وسادة عن طريق الهدى
وسميتها الباب الهدى ونسبها على فضل الله والاب اما المقدم فيقول قد تحقق
في جملتي عدة وصايا ان القوافي الحمد علوم صفة حكمه الحمد بدلة في مقابل العلم الحمد
قال الله تعالى الله عز وجل لا تخشوا الله عز وجل ولا تخشوا الناس ولا تخشوا الدنيا ولا الآخرة وقال تعالى فليعلموا ان الله
الذين يحمدون الله فان الحمد لله مقابل القديم فهو معنى الحمد لله يقال رجل حاد السن و
السن اي حاد بلى كحاقول الرجل لصاحبها الحديث اي الحمد لله الذي سمعت ان
نابت من الخارج فكل علم وحكمة جديدة نزلت من السماء حديث وهذا شاع القول
بأنه حديث فلان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحدثني ابي عن ابيه
وقال العلوم الالهية احاديث والحكمة العلوم محدثة والارادة محجة الخي من لفظ
الحديث هو الحديث و قد ورد في الحديث قدس سره في الانشاء عن ابي
عليه السلام

على الله عليه وآله
 وانت الظاهر لكل شئ وتجل من جميع ما ذكره القراء والاسول الكريم وامير المؤمنين والائمة
 صلوات الله عليهم اجمعين
 المعصومين ان روح علوم القوان ان من اسلم واتقى واحسن انزال الله في قلبه نوراً جديداً
 مجيباً يمنع خفاؤه لانه مظهر بشدة مجيبه حال فقد انزل هذا النور في قلب هذا النور جليداً
 بهذا النور عماه في السابق عما يصورها بعد وجرى هذا النور وسمع بهذا النور وصمد
 في السابق ويشرح صدره فمضى بهذا النور هذا حقيقة علم القوان وهذا سيرة تعالى
 خصوص الحسين المتيقن المحيى ولاهدى الكافين الماسقين الظالمين وروح معاني
 الى ان تشر الغزير الجبار يعرف نفس العباد المومنين المتيقن المحيى فيقبل ويدبر في
 تعالى هو الحق العليم الحكيم الواف الوهم القويب المحيى فيكتب في قلبهم الايمان ويؤيدهم
 بروح منوره ينزل عليهم الكسوف فحصل هذه المعرفة وهذا القوب يعرف احكامه
 واجتباب البر ويعلمهم عن سائر قدس رب العزة ونسب طهر الى هبة بالهوية
 وروبو يتدبروا انزال الملك الغزير الجبار العذوق من المنكرو وان نور الوجوه والعلم
 رب العزة بالنسبة الى ظاهره الوجوه ونور العلم فبشر النور الساها الى الناس
 والحمد لله كما هو اهله

وقد فرغت من استنساخ من نسخة المصحح سطر الأستاذ دام مزه في الثاني عشر من الوبيع الثاني
 ١٣٦٣
 من شهر ثلث و ستين وثلاثة بعد الالف في الهجاء المطابق لـ ١٢ / ١٣٢٣ / ١
 وانا الاصل الثاني
 على كبره

بعد الالف من الهجوة الملاحق بـ ١٧ / ١ / ١٣٢٣
واما استنساخ ابن فنم انزروی فنم مورخه نامده
شرح به استنساخ مشب ٥ شنبه ٢٤ صف ٩١ و٢
٥٠ / ٢ وپایان شرع به شنبه ١٤ / ١٤ و ٢٢ / ٢ / ٥٠
وهر دو نسخ قديم و جديد به قلم (حقير) كبري صدرزاده

الصورة ٩:

صورة الصفحة الشاملة لتوضيح المستنسخ حول استنساخ النسخة الجديدة من هذه
المصنّعة للمرحوم علي أكبر صدرزاده (ص)

المعرفة وهذا القرب يعرف احتجابه واحتجاب البشر
وبعد هـ و بعد هم عن ساحة قدس ربّ العزة
ونسبة ظهور الوهيّة ربّ العزة وربّ بَيْتِه وانه
الملك العزيز الجبار القدّوس المتكبر وان نور ^{الوجود}
والعلم غير ربّ العزة بالنسبة الى ظاهرة ^{الوجود}
ونور العلم نسبة الغير المتساوي الى المساوي .
والحمد لله كما هو اهله .
وقد فرغت من استساخنة النسخة المسمّية ~~بـ~~
في الثاني عشر من الربيع الثاني من سنة ١٣٦٣ ثلث وستين وثلثمائة

الصورة: ١١

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الجديدة للمرحوم علي أكبر صدرزاده (ص)

اَوَا نَا مَرِيَّاتُ رَسُوْلِهِ مُحَمَّدٍ وَابْنِ اِمْرٍ

الصورة: ١٣

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم محمد باقر ملكي الميانجي (م)

هَذَا كِتَابُ أَبْوَابِ الْهُدَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الملك العزيز القدوس العلي العظيم الذي يفعل
 ما يشاء ويحكم ما يريد وأفضل صلواته وأجل تحياته على
 أشرف أنبيائه وسيد رسله محمد المبعوث بالحكمة و
 العلم وآله المعصومين السالكين في طرق المعرفة وكشف
 الحقائق بالنور المبين سيما على الكلف المحصين وغياث
 المضطر المستكين ولي الأمر وحجة العصر مصباح الظلمات
 وكشاف الغشوات ودفاع المضلات ودليل القلوات
 فتاح أبواب الهدى وعلاق أبواب الردى الحجّة ابن
 الحنّ العسكري أرواح العالمين له الغداء ومجلى الله له العرج
 ولعنة الله على أعدائهم وألعابيهن لمحقوقهم الساترين لعلومهم
 أجمعين من الأولين والآخرين

وبعد فيقول الحقير الفقير إلى الله العلي العظيم
 الكبير المتعال محمد المدعو بالمهدي أردت بحول الله و
 قوته أن أكتب رسالة مختصرة تكون هادية إلى أبواب الهدى
 وسادة عن طرق الردى فسميتها أبواب الهدى و
 رتبها على مقدمة وأبواب

الصورة: ١٤

صورة الصفحة الأولى من نسخة المرحوم السيّد محمد باقر الطباطبائي النجفي اليزدي (ن)

ما بخلاف الآثار وتنقلات الاطوار ان مرادك مني ان تعرفت الى كل شيء حتى
اسم لا اجهلك في شيء الا ان قال صلوات الله عليه وانت الذي لا اله غيرك تعرفت
لكل شيء فاجهلك شيء وانت الذي تعرفت الى كل شيء فرائسك ظاهراً في كل شيء
وانت الظاهر لكل شيء

وتحصل من جميع ما ذكره به القرآن المجيد والرسول الكريم وامير المؤمنين والا
المعصومين صلوات الله عليهم ان روح علوم القرآن ان من اسلم وانقى واحسن
انزك الله في قلبه نوراً جديداً مجيباً يمنع خفاؤه له لا انه مظنة لشد مجيبة حال ^{العباد} فقلانه
لهذا النور فيعلم بهذا النور ههلم ويبصر بهذا النور عما في السابق عما يبصرها
بعد وحياته النور فيظهر بهذا النور صفة في السابق فيشرح صدره فيعشى بهذا
النور وهذا حقيقة علم القرآن وهدايته تعالى لمخصوص المسلمين المتقين المحسنين
ولا يهدي الكافرين والمنافقين والظالمين وهذا روح معارفه ان الله العزيز الجبار
يعرف نفسه لعباده المؤمنين المتقين المحسنين فيجودونه ويعرفونه به ويعرفون
انه تعالى هو الحق العلم الحكيم الرؤوف الرحيم القريب المحيى فيكتب في قلوبهم
الايمان ويؤيدهم بروح منه وينزل عليهم السكينة فعند حصول هذه المعرفة و
هذا القرب يعرف احتجابهم واحتجاب البشر وتبعدهم عن ساحة قدس
رب العزة ونسبة ظهور الوهية رب العزة ودبر بديته تعالى وانه الملك العزيز القدير
الجبار المتكبر وان نورا الوجود والعلم غير رب العزة ونسبته الى ظاهرية
الوجود ونور العلم نسبة العز المتأهلي الى المتأهلي والحمد لله كما هو اهله وآله وأمره
وكتبته وفنت من كرامة هذه الاوراق في شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢٤٠
في زمان الجمهورية الاسلامية في بلاد ايران على سلكها آلاف التحية والثناء وانا
اسيد محمد باقر ابن حجة الاسلام الحاج سيد عبدالحى الطباطبائي النجفي الردي وجدته
هكذا بخط بعض تلامذته اعل الله مقامه

(صلى الله عليك يا آل العمراء كنن)

[illegible]

سال ۱۳۱۸ خورشیدی
باز منی شد سه چهارم



أبواب الهدى

تأليف:

فقيه أهل البيت
عليه السلام
الميرزا مهدي الإصفهاني
أعلى الله مقامه الشريف
(١٣٠٣ - ١٣٦٥ ق)

التحقيق:

مؤسسة معارف أهل البيت
عليهم السلام

١٤٣٨



[المقدمة]

الحمد لله الملك العزيز القدّوس العليّ العظيم الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، و
أفضل صلواته وأكمل تحيّاته على أشرف أنبيائه وسيّد رسله محمّد المبعوث بالحكمة
والعلم الجديد، وآله المعصومين السالكين في طريق المعرفة وكشف الحقائق بالنور
المبين، / سيّما على الكهف الحصين وغيّاث المضطرّ المستكين، وليّ الأمر وحبّة
العصر، مصباح الظلمات وكشاف الغشوات، ودقّاع المعضلات ودليل الفلوات، فتاح
أبواب الهدى وغلّاق أبواب الردى، الحبّة بن الحسن العسكريّ أرواح العالمين له الفداء،
وعجل الله له الفرج، ولعنة الله على أعدائهم والغاصبين لحقوقهم الساترين لعلومهم
أجمعين من الأوّلين والآخريّن.

وبعد؛ فيقول الحقير الفقير إلى الله العليّ^٢، محمّد المدعوّ بالمهديّ: أردت - / بحول الله
وقوّته - أن أكتب رسالة مختصرة تكون هادية إلى أبواب الهدى وسادة عن طرق الردى،
فسمّيتها^٣: «أبواب الهدى» وربّتها على مقدّمة وأبواب.

١. ن: - الجديد.

٢. ص، م، ن: + العظيم الكبير المتعال.

٣. ص: وسمّيتها.

أما المقدمة، فنقول: قد تحقق في محلّه أنّ عمدة وجه إعجاز القرآن المجيد علومه و حكمه الجديدة في مقابل العلوم الحكمية القديمة، فإنّ الحديث [يقابل] القديم، فهو بمعنى الجديد، يقال: رجل حَدَّثُ السنّ وحديثُ السنّ؛ / أيّ جديده^٣، كما يقول الرجل لصاحبه: ما الحديث؟ أيّ الجديد الذي سمعتُ أو رأيتُ من الخارج؛ فكلّ علمٍ وحكمةٍ جديدةٍ نزلت من السماء فهو حديث، ولهذا^٤ شاع القول بأنّه حدّثني فلان عن رسول الله ﷺ، و حدّثني أبي عن آبائه. ويقال للعلوم الإلهية: أحاديث، ولحملة العلوم: محدّثون، وإرادة مجرّد (الخبر من لفظ الحديث)^٥ هو الحديث.

و قد روى^٦ المفيد^٧ في (الإرشاد عن أبي خديجة)^٨ عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إذا قام القائم عليه السلام جاء بأمرٍ جديدٍ / كما دعا رسول الله ﷺ في بدو الإسلام إلى أمرٍ جديدٍ»^٩.

وعن العياشي، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما كان، فطوبى للغرباء»؟ فقال: «يا أبا محمّد،

يستأنف الداعي منّا دعاءً جديداً كما دعا إليه رسول الله ﷺ»^{١٠} - الحديث -.

وعن العيون مسنداً عن ثامن الأئمة - صلوات الله عليه - عن أبيه:

١. المتن: تقابل، صحّحناه من «ص»، «م» و«ن».

٢. ن: وهو.

٣. راجع: مجمع البحرين، ج ٢، ص ٢٤٤؛ لسان العرب، ج ٢، ص ١٣٣.

٤. ن: - من الخارج.

٥. ن: - لهذا.

٦. ن: لفظ الحديث من الخبر (...).

٧. م: - و.

٨. ن: + الشيخ.

٩. ن: إرشاده في فصل سيرة الحجة المنتظر قال: وروى أبو خديجة (...).

١٠. الإرشاد، ج ٢، ص ٣٨٤؛ كشف الغمّة، ج ٢، ص ٤٦٥؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٨، ح ٨٢.

١١. بحار الأنوار، ج ٨، ص ١٢، ح ١٠؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٠٣، ح ١١٨.

«إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَا بَالُ الْقُرْآنِ لَا يَزْدَادُ عَلَى النُّشْرِ وَالْدَّرْسِ إِلَّا غَضَاضَةً؟^١ فَقَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَجْعَلْهُ لَزْمَانٍ دُونَ زَمَانٍ وَلِنَاسٍ دُونَ نَاسٍ، فَهُوَ فِي كُلِّ زَمَانٍ جَدِيدٌ وَعِنْدَ كُلِّ قَوْمٍ غَضٌّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^{٢،٣}

وَمَنْ كَانَ عَارِفًا بِسِيَاسَةِ الْخُلَفَاءِ يَظْهَرُ لَهُ كَالشَّمْسِ أَنَّ الْعِلَّةَ فِي تَرْجُمَةِ الْفَلَسَفَةِ وَتَرْوِيجِ مَذْهَبِ التَّصَوُّفِ^٤ الْمَأْخُودِينَ^٥ مِنَ الْيُونَانِ مَا كَانَتْ إِلَّا السِّيَاسَةُ لِمَغَالِبَةِ عُلُومِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام وَإِغْنَاءِ النَّاسِ عَنْهُمْ، بَعْدَ مَا فَتَحُوا بَابَ التَّكَلُّمِ فِي جَمِيعِ الْأَبْوَابِ قَبْلَ التَّرْجُمَةِ، وَقَدْ ظَفَرُوا بِمَقْصَدِهِمْ بَعْدَ اخْتِزَانِ النَتِيجَةِ، وَغَلَبُوا عَلَيْهَا كَمَا غَلَبُوا عَلَيْهِمْ / مِنْ حَيْثُ السُّلْطَانَةُ الظَّاهِرِيَّةُ؛ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ اشْتَغَلُوا بِالْعُلُومِ الْبَحْثِيَّةِ النَّظَرِيَّةِ، وَبَعْدَ تَرْجُمَةِ الْفَلَسَفَةِ^٦ اسْتَغْنَوْا بِهَا عَنْ عُلُومِ آلِ مُحَمَّدٍ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ -، حَتَّى آلِ الْأُمُرِ إِلَى الْبَحْثِ / وَالْاِحْتِجَاجِ / مَعَهُمْ عليهم السلام كَمَا يَظْهَرُ مِنْ تَارِيخِ ثَامِنِ الْأَثْمَةِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ -، بَلْ انْتَهَى الْأُمُرُ إِلَى أَنْ صَغُرَتْ عُلُومُهُمْ فِي أَنْظَارِ تَابِعِيهِمْ، فَأَوَّلُوا كَلِمَاتِهِمْ عَلَى الْعُلُومِ الْبَشَرِيَّةِ الْيُونَانِيَّةِ وَزَعَمُوا أَنَّ فَهْمَ مَرَادَاتِهِمْ مَتَوَقَّفٌ عَلَى تَعَلُّمِ الْعُلُومِ الْيُونَانِيَّةِ^٧.

ekalam.ir

١. الْغَضُّ وَالْغَضِيضُ: الْقَرْيُ... وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيِّ عليه السلام: «هَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ غَضَاضَةِ الشَّبَابِ» أَيِ نَضَارَتِهِ وَطَرَاوَتِهِ... الْغَضِيضُ: الطَّرِي، وَالْمَرَادُ بِهِ الظَّلْعُ، وَقِيلَ: الثَّمَرُ أَوَّلُ مَا يَخْرُجُ (لسان العرب، ج ٧، ص ١٩٦).

٢. بحار الأنوار، ج ١٧، ص ٢١٣، ح ١٨ و ج ٩٢، ص ١٥، ح ٨؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٨٧، ح ٣٢؛ الأمالي للطوسي، ص ٥٨٠، ح ١٢٠٣.

٣. هذه المخطوط السود في الكتاب تدل على ما أضاف المؤلف عليه السلام في نسخة المتن (م).

٤. م: + في رابعة النهار.

٥. ن: + اليونانية.

٦. ن: الصوفيّة.

٧. م: المأخوذ.

٨. ص: - و.

٩. ص: + و.

١٠. راجع: الجمع بين رأيي الحكيمين، ص ٥٣-٦٥؛ المعترف في الحكمة، ج ٣، ص ٢٣٠-٢٣٢؛ تاريخ علوم عقلی در تمدن اسلامی، ص ٥٥-٦٤؛ شرح المنظومة، ج ٤، ص ٢٣-٣٥؛ مقالات فلسفيّة لمشاهير المسلمين والنصارى، ص ١٢٠؛ علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ص ٤٣-٤٥؛ المظاهر الإلهية في أسرار العلوم الكمالية، ص ٢١١-٢١٥.

والحال أن^١ حمل ألفاظ الكتاب والسنة على المعاني الاصطلاحية وتوقف تكميل^٢ البشر على تعلّمها، بعد /بداية جهل عامة الأمة (إلى يوم القيامة)^٣ بتلك الاصطلاحات -إلا (شُرذمة قليلة ممن تعلّمها بعد انتشار الترجمة)^٤ - مساوق لخروج^٥ كلام الله و كلام رسوله عن طريقة العقلاء، وإحالتهم تكميل الأمة إلى العالم بالفلسفة^٦، (وهذا نقض غرض)^٧ البعثة وهدم آثار النبوة والرسالة، وهو أشنع الظلم^٨ دونته السيف والسنان.

وقد تنبّه لهذه الدقيقة^٩ غوّاص بحار الأنوار العلامة المجلسي^{١٠} في كتاب السماء و العالم من البحار في آخرباب المعادن والجمادات والطبائع حيث /قال:

أقول: هذه الجنانية على الدين وتشهير كتب الفلاسفة بين المسلمين من بدع خلفاء الجور المعاندين لأئمة الدين؛ ليصرفوا الناس عنهم وعن الشرع المبين، ويدلّ على ذلك ما ذكره الصفدي في شرح لامية العجم: إنّ المأمون لما هادن "بعض ملوك النصارى - أظنّه صاحب جزيرة قبرس - طلب منهم خزانة كتب اليونان، وكانت عندهم مجموعة في بيت لا يظهر عليه أحد، فجمع الملك خواصّه من ذوي الرأي واستشارهم في ذلك، فكلّهم

ekalam.ir

١. ن: هذا غير صحيح لأنّ ∞ الحال أنّ.

٢. ن: هداية.

٣. م، ن: - (...).

٤. التّيزدّة: الطائفة من الناس، والقطعة القليلة من الشيء (مجمع البحرين، ج ٦، ص ٩٩).

٥. ن: قليلاً منهم ∞ (...).

٦. ص: للقول بخروج ∞ لخروج.

٧. ن: من يعلم الفلسفة اليونانية ∞ العالم بالفلسفة.

٨. ص: نقض الغرض من ∞ (...).

٩. ن: ظلم ∞ أشنع الظلم.

١٠. ن: لهذا ∞ لهذه الدقيقة.

١١. المُهادنة: المعاهدة على ترك الحرب مدّة معلومة بغير عوض ... ولا يبلغ السّنة. والهُدنة: السكون (مجمع البحرين، ج ٦، ص ٣٢٨).

أشار بعدم / تجهيزها إليه إلا مطران^١ واحد فإنه قال: جهّزها إليهم^٢، فما دخلت هذه العلوم ص: ٩
على دولة شرعية إلا أفسدتها وأوقعت الاختلاف بين علمائها.

وقال في موضع آخر: إنّ المأمون لم يبتكر النقل والتعريب - أي لكتب الفلاسفة - بل نقل قبله كثير، فإنّ يحيى بن خالد بن برمك عزّب من كتب الفرس كثيراً؛ مثل كليله و دمنه، وعزّب لأجله كتب المجسطي^٣ من كتب اليونان، والمشهور أنّ أول من عزّب / كتب ص: ١٠
اليونان خالد بن يزيد بن معاوية لما أولع بكتب الكيمياء.

ويدلّ على أنّ الخلفاء وأتباعهم كانوا مائلين إلى الفلسفة وأنّ يحيى البرمكي كان محباً لهم ناصراً لمذهبهم ما رواه الكشي^٤ بإسناده عن يونس بن عبد الرحمن، قال: كان يحيى بن خالد البرمكي قد وجد على هشام^٥ شيئاً من طعنه على الفلاسفة، فأحب أن يغري به هارون و[يضره]^٦ على القتل - ثم ذكر قصة طويلة في ذلك أوردناها في باب أحوال أصحاب الكاظم عليه السلام، وفيها: أنّه أخفى هارون / في بيته ودعا هشاماً لينظر العلماء^٧، إلى ص: ١١
آخر القصة - . انتهى ما نقلناه عن^٨ البحار.

١. قال العلامة المجلسي رحمته الله: قال الفيروزآبادي: الجاثليق - بفتح الشاء المثناة - : رئيس للنصارى في بلاد الإسلام، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية، ثم المطران تحت يده، ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران، ثم القسيس، ثم الشمس (بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٢٣٩).

٢. جهّرت القوم تجهيزاً: إذا تكلفت لهم جهازهم للسفر، وكذلك جهاز العروس والميت، وهو ما يحتاج إليه في وجهه (كتاب العين، ص ١٦١)؛ تجهيز الغازي: تحميله وإعداد ما يحتاج إليه في غزوه (لسان العرب، ج ٥، ص ٣٢٥).

٣. المجسطي - بفتح الميم والجيم - : اسم لعلم الهيئة، وبه سمي الكتاب الذي وضعه بطليموس الحكيم، و عزّب في زمن المأمون (تاج العروس، ج ١٠، ص ٤٠٧).

٤. رجال الكشي، ص ٢٥٨، ح ٤٧٧.

٥. قال الفضل بن شاذان: هشام بن الحكم أصله كوفي ومولده ومنشؤه بواسط، وقد رأيت داره بواسط، وتجارته ببغداد في الكرخ، وداره عند قصر وضاح في الطريق الذي يأخذ في بركة بني زرزر حيث تباع الطرائف والخلنج، و هشام مولى كندة، مات سنة تسع وسبعين ومائة بالكوفة في أيام الرشيد (رجال الكشي، ص ٢٥٥).

٦. البحار: يضره، والأصح ما أثبتناه من «رجال الكشي»: ضَرِيَ بالشَّيْءِ ضَرّاً - من باب تَعَبَ - و ضَرَاوَةً: اعتادَهُ واجْتَرَأَ عليه فهو ضَارٍ المصباح المنير، ج ٢، ص ٤٦٥؛ الضاري من الكلاب: ما لهج بالصيد (مجمع البحرين، ج ١، ص ٢٧١).

٧. بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ١٩٧.

٨. ص: من.

فالواجب علينا الاقتداء بالشيخ الأعظم محمد بن يعقوب الكليني^١ و سائر أصحابنا الإمامية - قدس الله أسرارهم الزكية - ، فإنه بعد انتشار الفلسفة و خلط العلوم الإلهية بالعلوم البشرية و غلبة الجهالة على الناس - كما صرح به في أول الكافي - قام بضبط العلوم الإلهية^٢.

ص: ١٢

فلابد لنا من التذكّر بأساس / العلوم البشرية و مبانيهم^٣ و النتائج / الحاصلة منها بعد استكمالها بكثرة أنظار فحول البشر و أكابرهم و غورهم فيها، فإن القرآن المجيد جاء من الله العزيز الحميد هادماً لأساسها و قالعاً لبنانيها، و دافعاً لما يتولّد منها (إلى يوم القيامة) بأكمل وجه و أتم بيان. ثم التذكّر بإجمال ما جاء به القرآن، ثم الاستشهاد بقيام الأئمة عليهم السلام و أصحابهم و سائر أصحابنا^٤ المحدثين و فقهاءنا المرضيين - رضوان الله عليهم أجمعين - بالمدافعة لها و التصريح ببطالانها؛ فإن معرفة / ذلك من أعظم أبواب الهدى.

م: ٣

ص: ١٣

/ هذا ما أوردناه في المقدمة ليكون الطالب على بصيرة من المطالب و انفتاحاً لأبواب الهدى، فنورد الكلام في أبواب، و لابد لفتح الأبواب^٥ من طلب المفتاح، و مفتاح الأبواب أمر واحد و هو مفتاح أبواب الهدى؛ و هو معرفة النفس بالمعرفة الجديدة النازلة من السماء في

١. محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني - بالنون بعد الباء - و كان خاله علان الكليني الرازي، و محمد شيخ أصحابنا في وقته بالري و وجههم، و كان أوثق الناس في الحديث و أثبتهم، صنف كتاب الكافي في عشرين سنة، و مات ببغداد في سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة. قال الشيخ الطوسي و قال النجاشي: في سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة، سنة تناثر النجوم و صلى عليه محمد بن جعفر الحسيني أبو قيراط و دفن بباب الكوفة في مقبرتها. قال ابن عبدون: رأيت قبره في صرة الطائي و عليه لوح مكتوب عليه اسمه و اسم أبيه (رجال العلامة الحلي، ص ١٤٥).
٢. ن: + قال الكليني عليه السلام في أول الكافي: أما بعد، فقد فهمت يا أخي ما شكوت من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة، و توارثهم و سعيهم في عمارة طرقها و مبانيتهم العلم و أهله، حتى كاد العلم معهم أن يأزر كلّه و ينقطع مواذه، لما قد رضوا أن يستندوا إلى الجهل و يضيّعوا العلم و أهله.

و سألت: هل يسع الناس المقام على الجهالة و التدنّي بغير علم إذ كانوا داخلين في الدين مقرّين بجميع أموره على جهة الاستحسان و السبق إليه و التقليد للآباء و الأسلاف و الكبراء، و الاثكال على عقولهم في دقيق الأشياء و جليلها؟ انتهى موضع الحاجة (الكافي، ج ١، ص ٥).

٣. ن: مبانيها.

٤. ن: (...).

٥. م: - أصحابنا.

٦. ن: - لفتح الأبواب.

[مقابل] المعارف القديمة اليونانية البشرية المتولدة من الأفكار والمنسوجات^١، فنقول:

ص: ١٤ إن المراد من نفس الإنسان / حقيقته و ذاته المعبر عنها بلفظ «أنا» والظل الحادث الكائن، و عند تمثيلها بالصورة بالشَّبح، و عند وجدانها الحياة و الشعور بالروح، و عند التجسد بالجسم بالإنسان، فهي على ما عرّفها صاحب الشريعة بالتذكّر^٢: شيء بالغير، مظلم الذات، حادث باقٍ. فهي فاقدة بذاتها لذاتها، نظير الظل من حيث إنّه شيء بالغير فاقد للنور الخارجي، فهي من حيث ذاتها ليست عين^٣ نور الشعور والحياة والعقل والعلم والفهم والقدرة والقوة، فلا مشيئة / لها من حيث ذاتها، بل هذه الأنوار القدسيّة كلّها خارجة عن حقيقة ذاتها^٤، فتلك الأنوار ملك لربّ العزّة^٥ ليس تحصيلها تحت قدرة البشر؛ لأنّ القدرة والقوة والمشية [تكون]^٦ بتلك الأنوار لا بغيرها.

ص: ١٦ فهذا حال النفس الإنساني^٧ مع^٨ الأنوار الخارجة عن ذاته^٩، فكيف حال " معرفة ربّ العزّة وشهوده تعالى ورؤيته بحقيقة الإيمان! فإنّ معرفته تعالى (ورؤيته و لقاءه / به)^{١٠} لا بغيره، فلا يكون تحت (قدرة البشر بالضرورة)^{١١}، كما سيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى^{١٢}.

١. المتن: مقابلة، صحّحناه من «ص» و «ن».

٢. ن: - والمنسوجات.

٣. ن: + هي.

٤. ن: + النور أعني.

٥. ص: + [فإنّ تجد النفس تلك الأنوار مرة وتفقدّها أخرى، فإذا كانت خارجة عن حقيقة ذاتها.

٦. ن: + يعطيها ويأخذها و.

٧. أضفناه من «ن».

٨. ن: - الإنساني.

٩. ص: + هذه.

١٠. ص، م: ذاتها.

١١. ن: بحاله مع ∞ حال.

١٢. ن: و لقاءه يكون به تعالى ∞ (...).

١٣. ن: اختيار البشر و قدرته ∞ (...).

١٤. ن: + في الأبواب الآتية فانتظر لما أتلو عليك.

ولما تحقق بالعلوم الإلهية عدم تجرد النفس و فقرها و خلّوها عن الأنوار، يكون أساس قيام الرسول ﷺ و نزول القرآن على التذكير برب العزة، و تنبيه الناس عن نوم الغفلة و الجهالة بفقرهم^٣، و بالمراقبة في محضره [تعالى] كي يعاينوا إفاضة الأنوار في قلوبهم، كي يحصل لهم المعاينة لفعل الله تعالى في انشراح صدورهم و تنور قلوبهم و اشتداد أفهامهم و كشف الحقائق لهم؛ فيعرفوا حينئذ صدق الرسول ﷺ، و بمعاينة إفاضته^٤ تعالى معرفته لهم و كتابة الإيمان في قلوبهم و نزول السكينة عليهم يعاينوا شهادة الله عزّ و جلّ لصدق رسوله الأكرم ﷺ. و هذا التذكّر أول درجة إخراج الناس من ظلمات الجهالات إلى نور المعرفة و العلم.

قال الله عزّ و جلّ:

﴿الرَّكَابَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^٥ ٤: آ

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^٦

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^٧ ١٨: ص

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا

١. ن: + القدسية.

٢. م: - نوم.

٣. م: - بفقرهم؛ ن: + و حاجتهم.

٤. أضفناه من «ن» و «م».

٥. ن: و.

٦. ن: + في دعوته إياهم إلى هذا الطريق.

٧. ن: إفاضاته.

٨. إبراهيم: ١.

٩. البقرة: ٢٥٧.

١٠. ن: - (...).

١١. المائدة: ١٥-١٦.

* تَحْيَهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ وَسَلَّمَ ﴿٤١﴾.

(هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) ٢.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ / كِفْلَيْنِ مِّن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ ٣.

﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَاحْيِنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ / كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٤.

﴿فَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ قَوِيلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ٥.

﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ ٦.

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ / وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ٧.

﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ ٨.

﴿فَءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾ ٩.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَن أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ

١. الأحزاب: ٤١-٤٤.

٢. الحديد: ٩.

٣. الحديد: ٢٨.

٤. ن: - (...).

٥. الأنعام: ١٢٢.

٦. الزمر: ٢٢.

٧. النور: ٣٥.

٨. الزمر: ٤٢.

٩. ص، ن: - (...).

١٠. النور: ٤٠.

١١. التغابن: ٨.

بِأَيَّامِ اللَّهِ»^١.

«إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ»^٢.

«رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَى»^٣.

«وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ»^٤.

/ «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ» إِلَى قَوْلِهِ: «وَاتَّبَعُوا التَّوْرَ الَّذِي أَنْزَلْنَا مَعَهُ»^٥ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»^٦.

«أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ»^٧.

«وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ»^٨.

«أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا * ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا»^٩.

«وَمَا أَوْتَيْتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا»^{١٠}.

«رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا»^{١١}.

«وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ»^{١٢}.

ص: ٢١

ص: ٢٢

١. إبراهيم: ٥.

٢. المائدة: ٤٤.

٣. طه: ٥٠.

٤. المائدة: ٤٦.

٥. الأعراف: ١٥٧.

٦. المجادلة: ٢٢.

٧. الحجرات: ٧.

٨. الفرقان: ٤٥-٤٦.

٩. الإسراء: ٨٥.

١٠. آل عمران: ٨.

١١. التغابن: ١١.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^١.

﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^٢.

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾^٣.

﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾^٤.

﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^٥.

﴿فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً وَرَحْمَةً﴾^٦.

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^٧.

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾^٨.

﴿قَالَ لَفِ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾^٩.

/ (هذه جملة من الآيات المباركة "القرآنية")^{١٠}، وفيها دلالات على ما شرحناه في ص: ٢٣
الجملة في باب معرفة النفس وأنها فاقدة لكل الأنوار، والكمالات كلها [تكون]^{١١} بالأنوار،
وأنها غير مجردة وغير ناطقة بذاتها، وكل كمالاتها بالغير، وأنها^{١٢} متمكنة في المكان، و
أنها زمانية. هذه دلالات من الآيات.

١. البقرة: ٣١.

٢. العلق: ٥.

٣. النحل: ٧٠.

٤. الواقعة: ٨٣.

٥. آل عمران: ١٦٩.

٦. الحديد: ٢٧.

٧. المدثر: ٥٦.

٨. الروم: ٢١.

٩. آل عمران: ١٠٣.

١٠. ن: - {...}.

١١. ص: المباركات.

١٢. ن: وغير هذه الآيات، وكلها دالة بأن الأنوار خارجة عن ذات الإنسان يعطيها يأخذها الله تعالى ∞ (...).

١٣. أضيفناه من «ن».

١٤. ن: النفس غير مجردة على اصطلاح الفلاسفة وغير ناطقة بذاتها، وكل كمالاتها تكون بالغير، والنفس ∞ (...).

وأما الروايات، فاعلم أنه^١ قد تواترت الروايات في خلقه الأظلة والأشباح والأرواح، وأنها زمانية،
ص: ٢٤ وأنها^٢ مخلوقة من أعلى عليين^٣ و^٤ من العلّيين، وأن أرواح الشيعة^٥ من فاضل أبدانهم^٦ عليهم السلام،
وأن نورهم ونور^٧ شيعتهم ونور الحياة^٨ والعقل والعلم^٩ كلّها إفاضات من الله سبحانه، و
أن^{١٠} المخلوقات الأولى التي أبدعها الله تعالى بالنور (لا وجود لها)^{١١}، و^{١٢} لها الكون العرضي
كما في رواية عمران الصابئ^{١٣}، وأن روح الحياة تُفاض على الأرواح^{١٤} القديمة^{١٥} في الرحم^{١٦}،

١. م: - أنه.

٢. ص: أن أرواح المعصومين: ن: - أنها.

٣. ص: + أبدانهم.

٤. ن: + خلقت.

٥. راجع: بصائر الدرجات، ص ١٤، باب فيه خلق أبدان الأنمة عليهم السلام وقلوبهم وأبدان الشيعة وقلوبهم لئلا يدخل
الناس الغلغولي عجائب علمهم و ص ١٩ باب في خلق أبدان الأنمة عليهم السلام وفي خلق أرواحهم وشيعتهم؛ والكافي،
ج ١، ص ٣٨٩ باب خلق أبدان الأنمة وأرواحهم وقلوبهم عليهم السلام، ج ٢، ص ٢ باب طينة المؤمن والكافر؛ وبحار الأنوار،
ج ٥، ص ٢٢٥ باب الطينة والميثاق و ج ٢٥، ص ١ أبواب خلقهم وطينتهم وأرواحهم - صلوات الله عليهم - و ج ٦١،
ص ١ باب حقيقة النفس والروح وأحوالهما و ج ٦٧، ص ٧٧ باب طينة المؤمن وخروجه من الكافر وبالعكس ...
منها عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله خلقنا من عليين وخلق أرواحنا من فوق ذلك وخلق أرواح شيعتنا من عليين
وخلق أجسادهم من دون ذلك فمن أجل ذلك القرابة بيننا وبينهم وقلوبهم تحن إلينا» (الكافي، ج ١، ص ٣٨٩،
ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٦١، ص ٤٤، ح ٢١).

٦. ن: + قلوب.

٧. ن: من ∞ و.

٨. م: - والعلم.

٩. ن: + إلى أرواحهم، وليس ذات الروح نفس تلك الأنوار.

١٠. ن: بل ∞ وأن.

١١. ن: ما كان لها وجود ∞ (...).

١٢. ن: + كان.

١٣. إشارة إلى الرواية الشريفة عن محمد النوفلي، قال: قال عمران الصابئ للرضا عليه السلام: أخبرني عن الكائن الأول و
عما خلق؟ قال عليه السلام: «سألت فافهم، أما الواحد فلم يزل واحداً كائناً لا شيء معه بلا حدود ولا أعراض ولا يزال
كذلك ثم خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً بأعراض وحدود مختلفة لا في شيء أقامه ولا في شيء حده ولا على شيء
حذاه ومثله له فجعل من بعد ذلك الخلق صفوة وغير صفوة» - الخبر - (بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٤٧، ح ٢٧؛ عيون
أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٦٩، ح ١؛ التوحيد، ص ٤٣٠، ح ١).

١٤. ص، م، ن: الروح.

١٥. ن: - القديمة.

١٦. إشارة إلى الرواية الشريفة عن أبي جعفر عليه السلام - إلى أن قال - «يبعث الله ملكين خالقين يخلقان في الأرحام ما
←

وَأَنَّ الرُّوحَ [تخرج]¹ من البدن حال النوم²، و«أَنَّ رُوحَ الحَيَاةِ والعقلَ تقبضان»³.

وفي رواية الكافي [قال الصادق عليه السلام]:

«إِنَّ الرُّوحَ متحركٌ / كالريح، وإنما سُمِّيَ روحاً لأنه اشتقَّ اسمه من الريح، و ص: ٢٥
إنَّما أخرجهُ عن لفظة الريح لأنَّ الأرواحَ مجانسةُ الريح»⁴.

وفي رواية الاحتجاج مع الزنديق / صرَّح بذلك أيضاً⁵.

وَأَنَّ الأرواحَ نائمون في حال يقظة الأبدان لفقدانهم الشعور⁶ بأنفسهم، ويفقدون الحياة قبل الفناء. واشتبه⁹ الملائكة في بدو الخلقة وفي ليلة المعراج بتوهمهم¹⁰ أن نور خاتم

→ يشاء، يقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فصلان إلى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال و أرحام النساء، فينفخان فيها روح الحياة والبقاء، ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن بإذن الله تعالى» - الخبر - (بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ٣٤٤، ح ٣١؛ الكافي، ج ٦، ص ١٤، ح ٤).

١. المتن: يخرج، صَحَّحناه من «ن».

٢. ن: + و شعاعها متصلة إلى البدن.

٣. من هذه الروايات ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَخَذُوا مضاجعهم صعد الله بأرواحهم إليه فمن قضى عليه بالموت جعله في رياض الجنة بنور رحمته ونور عزته وإن لم يقدر عليه الموت بعث بها مع أمثاله من الملائكة إلى الأبدان التي هي فيها» (بحار الأنوار، ج ٦١، ص ١٦٦، ح ١٥؛ المحاسن، ج ١، ص ١٧٨).

٤. ن: قد تقبض روح الحياة والعلم والعقل من الروح ∞ (...).

٥. إشارة إلى الرواية الشريفة عن أبي الحسن عليه السلام، يقول: «إِنَّ المرءَ إِذَا نام فَإِنَّ رُوحَ الحيوانِ باقية في البدن، والذي يخرج منه روح العقل» - إلى أن قال: - «إنَّما يصير إليه أرواح العقول فأثما أرواح الحياة فإثما في الأبدان لا يخرج إلا بالموت ولكنه إذا قضى على نفس الموت قبض الروح الذي فيه العقل ولو كانت روح الحياة خارجة لكان بدنا ملقى لا يتحرك» - الخبر - (بحار الأنوار، ج ٦١، ص ٤٣، ح ١٩؛ جامع الأخبار، ص ١٧١).

٦. الكافي، ج ١، ص ١٣٣، ح ٣؛ معاني الأخبار، ص ١٧، ح ١٢؛ بحار الأنوار، ج ٦١، ص ٢٨، ح ١.

٧. إشارة إلى الرواية الشريفة في الاحتجاج عن أبي عبد الله عليه السلام، قال الزنديق: فأخبرني عن الروح أغير الدم؟ قال: «نعم، الروح على ما وصفت لك ما ذتها من الدم، ومن الدم رطوبة الجسم وصفاء اللون وحسن الصوت وكثرة الضحك، فإذا جمد الدم فارق الروح البدن». قال: فهل يوصف بخفة وثقل ووزن؟ قال: «الروح بمنزلة الريح في الرِّق، إذا نفخت فيه امتلأ الرِّق منها فلا يزيد في وزن الرِّق وَلَوْ جُفِّها فيه ولا ينقصها خروجها منه، كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن» (الاحتجاج، ج ٢، ص ٣٤٩؛ بحار الأنوار، ج ٦١، ص ٣٤، ح ٧).

٨. ن: لا يشعرون ∞ لفقدانهم الشعور.

٩. ن: اشتبه.

١٠. ن: وتوهموا.

الأنبياء ﷺ حقيقة ذاته ﷻ، ولم يعلموا أنه ﷻ ينظر بنور ربّه ٢.

ص: ٢٦ فالدنيا دار الغرور / ودار^٢ الجهل، وُبعث الرسل لتفهيم الخلق وتعليم الحكم^١ الإلهية (و تركيتهم عن الجهل والغرور)^٥، حتّى يصلوا إلى درجات العلم (فيعرفوا أنّ هذه الأنوار خارجة عن حقيقة ذوات^٦ الأرواح؛ لفقدانهم^٧ الشعور والفهم والعلم والعقل والقدرة تارة، و وجدانهم^٨ إياها أخرى في درجات مختلفة، وتقلّباتهم^٩ في الأحوال والأطوار. ولهذا سمّي الروح قلباً لتقلّبه بالأطوار، فهو كالعصفور^{١٠} كما شبّهه به^{١١} أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - في كلام له، وشبّهه به أيضاً عيسى ﷺ في إنجيل برنابا^{١٢}. فحينئذٍ يجدون / المواهب و

ص: ٢٧

١. ن: أنّ هذه الأنوار مفاضة عليه وهو أنه ﷻ.

٢. إشارة إلى الرواية الشريفة عن أبي عبد الله ﷺ حيث قال إلى عمر بن أذينة: «يا عمر بن أذينة ما ترى هذه الناصبة في أذانهم وصلاتهم؟» فقلت: جعلت فداك، إنهم يقولون: إنّ أبي بن كعب الأنصاري رآه في النوم. فقال: «كذبوا والله، إنّ دين الله تبارك وتعالى أعزّ من أن يرى في النوم» وقال أبو عبد الله ﷺ: «إنّ الله العزيز الجبار عرج بنبيّه ﷺ إلى سمائه سبعا، أما أولاهنّ فبارك عليه والثانية علّمه فيها فرضه فأنزل الله العزيز الجبار عليه محمداً من نور فيه أربعون نوعاً من أنواع النور كانت محدّقة حول العرش عرشه تبارك وتعالى تغشى أبصار الناظرين، وأنا واحد منها فأصفر فمن أجل ذلك اصفرّت الصّفرة، وواحد منها أحمر فمن أجل ذلك أحمرت الحمرة، وواحد منها أبيض فمن أجل ذلك ابيض البياض، والباقي على عدد سائر ما خلق من الأنوار والألوان في ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضّة فجلس عليه، ثمّ عرج إلى السماء الدنيا فنفرت الملائكة إلى أطراف السماء، ثمّ خرت سجداً فقالت: سُبّوح قدّوس ربّنا وربّ الملائكة والروح، ما أشبه هذا النور بنور ربّنا! فقال جبرئيل ﷺ: الله أكبر الله أكبر، فسكتت الملائكة وفتحت أبواب السماء، واجتمعت الملائكة - الخبر - (بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٣٥٥، ح ٦٦؛ علل الشرايع، ج ٢، ص ٣١٣، ح ١).

٣. ن: - دار.

٤. ص: الحكمة.

٥. ن: تركية الناس ∞ (...).

٦. م: ذات.

٧. ص: لفقدانها.

٨. ص: وجدانها.

٩. ص: تقلّباتها.

١٠. لم نعر على هذا الحديث مروياً عن أمير المؤمنين ﷺ، بل الموجود ما روي عن النبي ﷺ في وصيته إلى أبي ذرّ حيث قال: «يا أبا ذرّ إنّ نفس المؤمن أشدّ تقلّباً وخيفة من العصفور حين يقذف به في شرك» (الأمالي للطوسي ص ٥٢٨، ح ١١٦٢؛ أعلام الدين، ص ١٩١، مستدرک الوسائل، ج ١١، ص ٣٤٩، ح ١٣٢٢٥)؛ وروي أيضاً عنه ﷺ أنّه قال: «مثل القلب مثل العصفور تنقلب في كلّ ساعة» (مرآة العقول، ج ١١، ص ٢٧٧).

١١. م: - به.

١٢. إنّ نفسنا ما لبث الإنسان تحت حماية الله وهي كما يقول النبي داود ﷺ: كعصفور أفلت من شرك الصياد (إنجيل

يعرفون الواهب^١ فيعرجون إلى مقام قربه بإذنه جلّت عظمته.

ومن حيث إنّ ذات الإنسان (فاقده بذاتها لكلّ الكمالات اشتبه)^٢ عليه الأمر فزعم^٣ أنّ الإدراك والشعور ذاتيّ له، ولو كان ذاته العلم؛ لما جهل ذاته؛ لأنّ الجهل / خلاف ذاته.

٦٨

وفي البحار، عن [المحاسن]^٤ مسنداً عن أبي [جعفر] عليه السلام، قال:

«ليس على الناس أن يعلموا حتّى يكون الله هو المعلم لهم، فإذا أعلمهم^٥ فعلتهم أن يعلموا»^٦.

ص: ٢٨

وفيه عن المحاسن مسنداً عن أبي بصير، / عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال:

«إني لأعلم أنّ هذا الحبّ الذي تحبّون ليس بشيء صنعتموه ولكن الله صنعه»^٧.

وفيه مسنداً عن الحسن بن زياد، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإيمان هل للعباد فيه صنّع؟ قال:

«لا، ولا كرامة، بل هو من الله وفضله»^٨.

وبهذا يظهر أنّ تذكّر الأنبياء (لذلك يوجب إراءة القلوب أفعال الربّ جلّ جلاله حال الدعوة وفتح الباب إلى شهود مواهبه وطريق عرفانه تعالى)^٩ وإليه يشير

→ برنابا، ص ٢٩٠، الفصل ١٩٥، قسم ٦.

١. ن: ويعرفون أنّ الأنوار القدسيّة من العلم والعقل والشعور والفهم كلّها خارجة عن حقيقة ذوات الأرواح يجدونها ويفقدونها بمشيئة الله، ومن هذه الجهة سمّي الروح قلباً لتقلّبه في الأحوال المختلفة، حالة وجدان الأنوار وحالة فقدان في درجات مختلفة، وبهذه الأحوال المختلفة يجدون ويعرفون مواهب الله تعالى ∞ (...).

٢. ن: ليست العلم والشعور يشته ∞ (...).

٣. ن: يزعم.

٤. ن: + الشعور.

٥. المتن: الخصال، صحّحناه.

٦. المتن: أبي عبد الله، صحّحناه.

٧. المحاسن: علّمهم.

٨. بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٢٢، ح ٩؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٠٠، ح ٣٢.

٩. بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٢٢، ح ٤؛ المحاسن، ج ١، ص ١٤٩، ح ٦٢.

١٠. بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٢٢، ح ٧؛ المحاسن، ج ١، ص ١٩٩، ح ٢٨.

١١. ن: بأنّ العلم والإيمان بيد الله يعطي عباده ويأخذ ويزيد وينقص على اختلاف طلبهم ونياتهم وأعمالهم يوجب إراءة القلوب أفعال الربّ تعالى في الأخذ والإعطاء، ويوجب فتح الباب إلى شهود مواهبه تعالى وطريق

ص: ٢٩ رواية 'بيانات الصادق عليه السلام في التوحيد' / حتى قال ابن أبي العوجاء: وما زال يعدد علي قدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بيني وبينه.^٣

فظهر مما ذكرناه أن وجدان الأنوار بإذن الله تعالى [له] درجات، وفقدانها أيضاً [له] درجات يُعَبَّرُ عنها في القرآن بالطبع^٦، والختم^٨، والرین^٩، والغشاوة^{١٠}، والعمى^{١١}، والضلال^{١٢}، عدلاً منه تعالى وقسطاً، وذلك لإدبار الناس عن أحكام عقولهم التي هي الحجج الباطنية لهم وعليهم، (وصيورتهم كالأنعام بل أضل سبيلاً^{١٣}).

ص: ٣٠ / هذا ما أوردناه مفتاحاً لفتح الأبواب، ومن هنا نشعر^{١٥} في الأبواب: ^{١٦}

→ عرفانه بأنه هو المعرف لنفسه إلى عبادته في درجات مختلفة ∞ (...).

١. م، ن: - رواية.

٢. م: - في التوحيد.

٣. التوحيد، ص ١٢٧، ح ٤؛ الكافي، ج ١، ص ٧٦، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٣، ص ٤٣، ح ١٨.

٤. المتن: لها، صححناه من «ص».

٥. المتن: لها، صححناه من «ص».

٦. ن: + بالهداية والإضلال والطبع.

٧. إشارة إلى الآيات الشريفة النازلة فيه، منها: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ (النحل: ١٠٨).

٨. إشارة إلى الآيات الشريفة النازلة فيه، منها: ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾ (البقرة: ٧).

٩. إشارة إلى الآيات الشريفة النازلة فيه، منها: ﴿كَلَّا بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين: ١٤)؛ الرّين: الطّينج والدّش. والرّين: الصّدأ الذي يعلو السيف والمرأة... والرّين: كالصّداء يغشى القلب (لسان العرب، ج ١٣، ص ١٩٢).

١٠. إشارة إلى الآيات الشريفة النازلة فيه، منها: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ (الجاثية: ٢٣).

١١. إشارة إلى الآيات الشريفة النازلة فيه، منها: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ (الأعام: ١٠٤)؛ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنُوكُمْ هُمْ قُلُوبٌ يَعْمَلُونَ بِهَا أَوَءَادَانِ يُسْمِعُونَ بِهَا فَايْنَمَا لَا تَعَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦)؛ ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَرِ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمَنْ يَبِينَا وَيَبِينُكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾ (فضلت: ٥).

١٢. إشارة إلى الآيات الشريفة النازلة فيه، منها: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْهَوْنَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (إبراهيم: ٣).

١٣. ص: + هم.

١٤. إشارة إلى الآيات الشريفة النازلة فيه، منها: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٩).

١٥. ص: الشروع.

١٦. ن: - (...).



الباب الأول وهو باب الأبواب للهدى^١

وهو أنه لا جامع بين العلوم البشريّة وبين^٢ العلوم الجديدة الإلهيّة في شيء من الأشياء حتّى في مدخلها وبابها، فإنّ باب التعليمات هو الألفاظ الحاكية عن المراتب.

والألفاظ في العلوم الإلهيّة إشارات^٣ إلى نفس الحقائق الخارجيّة (أولاً وبالذات)^٤؛ سواء كانت^٥ من أسماء ربّ العزّة جلّ شأنه، أو التي تشار^٦ بها إلى الحقائق النوريّة من العقل / والعلم والحياة^٧ والشعور والقدرة والوجود وما يلحق بها، أو ما يشار بها إلى الحقائق المظلمة بالذات^٨ وكونها وثبوتها وبقائها^٩.

ekalan

١. ن: - للهدى.

٢. ن: - وهو.

٣. ن: - بين.

٤. ص: هي.

٥. ص: إشارة.

٦. ن: - (...).

٧. م: كان.

٨. ص: كانت ممّا يشار^{١٠} التي تشار^٩ ن: يشار.

٩. ن: + والفهم.

١٠. ن: أعني غير سنخ الأنوار القدسيّة من الموجودات^{١١} بالذات.

١١. ن: + كما في الكافي، باب معاني الأسماء، عن هشام بن حكيم أنّه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله و اشتقاقها: الله ممّا هو مشتق؟ فقال: «يا هشام، الله مشتق من إله، وإله يقتضي مألوهاً، والاسم غير المستقّى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام؟» قال: قلت: زدني، قال: «الله تسعة وتسعون اسماً، فلو كان الاسم هو المستقّى لكان كلّ اسم منها إلهاً، ولكن الله معنى يدلّ عليه بهذه الأسماء وكلّها غيره، يا هشام، الخيز

وأما الألفاظ في العلوم البشريّة فهي^١ قوالب للمتصوّرات، وإنّ^٢ المعاني والمرادات عندهم هي^٣ المتصوّرات^٤ (كائنات ما كانت)^٥، وهذا أول باب الردى^٦.



→ اسم للمأكل والماء اسم للمشروب والشوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق، أفهمت يا هشام فهماً تدفع به و تناضل به أعداءنا المتخذين مع الله عزّ وجلّ غيره؟ قلت: نعم، فقال: «نفعك الله به وثبتك يا هشام» قال: فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتّى قمت مقامي هذا الكافي، ج ١، ص ١١٤، ح ٢؛ الاحتجاج، ج ٢، ص ٣٣٣؛ بحار الأنوار، ج ٤، ص ١٥٧، ح ٢؛ أقول: وهذا هو الجري على الفطرة.

١. ن: في العلوم البشريّة فالألفاظ ∞ (...).

٢. ص، م: فإنّ؛ ن: - إنّ.

٣. ن: - هي.

٤. ن: + الذهنيّة.

٥. م: - (...).

٦. ن: - (...).